مكتبة فلسطين للكتب المصورة









الأستاذ الدكتور
محمد عمر الحاجي

دار المكتبي

الطبعة الأولى

1425 هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي

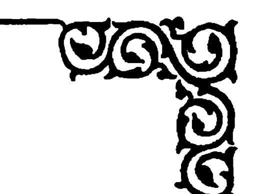
للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy



من وحي التنزيل

قال الله تعالىٰ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

[آل عمران : ١٨٨ـ ١٢٠] .

صدق الله العظيم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد..

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي بيّن لنا كيفية التعامل مع الآخرين ، وذلك كيلا نتيه ولا نضلّ ، فقال تعالى :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٢] . وبعد :

في هذه الأيام تجتاح قوات الكيان الصهيوني مخيم (جنين) ، وترتكب من المجازر الفظيعة ما لم نشهد مثله في هذه العصور ، وفي مساء البارحة كنت أشاهد برنامجاً تلفزيونياً يحكي قصة مأساوية دموية يرتكبها هؤلاء الغُزاة ، وشاهدت بعض المناظر الرهيبة ـ من قطع رؤوسٍ ، وتكسير عظامٍ ، وتهديم بيوت فوق الآمنين ، ومنع للجرحى من الوصول إلى المشافي ، وعدم السّماح بدفن الشهداء. . . . !! ـ وبين الحين والحين ، كانت دموعي تسيل على خدي من جراء ذلك . . . .

وفجأة عادت بي الذاكرة إلىٰ الوراء قليلاً ، فتذكرت مقابل ذلك كله كيف كان المسلمون يعاملون الآخرين؟!

تذكرت أن (عقبة بن عامر الجهني) حمل إلى الخليفة أبي بكر الصّديق رضي الله عنه رأس يَنَاق البطريق ، فأنكر الخليفة ذلك ، فقيل له : يا خليفة رسول الله إنهم يفعلون ذلك بنا ، قال : فاستنانٌ بفارس

والرّوم؟ لا يُحمل إليّ رأس ، إنما الكتاب والخبر . . .[1]

تذكّرت موقف الرسول ﷺ من مشركي مكة ، وهم الذين آذوه وعذّبوه و . . . لما فتح مكة قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء! »[2]

وتذكّرت موقفه صلوات الله عليه ، بُعيد انتهاء معركة (أحد) . . . راح يتفقّد الشهداء والجرحىٰ ، ولما وقع بصره علىٰ جسد عمّه (حمزة بن عبد المطلب) رضي الله عنه ، ورأىٰ كبده علىٰ الأرض و . . . قد مثّلوا به ، فغضب وقال : « لئن أظهرني الله علىٰ قريش في موطن من المواطن لأمثّلنَّ بثلاثين رجلاً منهم » .

ونزل الأمين جبريل عليه السلام بآيات قرآنية تصحّح الموقف ، قال تعالىٰ :

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾

[النحل : ١٢٦ـ١٢٨] .

فعفا رسول الله ﷺ ، وصبر ، ونهىٰ عن المثْلة ، وقال : « بل نصبر » وكفّر عن يمينه!![3]

لذلك أحببت أن أكتب في بعض الأمور التي تتعلّق بالصهاينة الحاقدين ، وكان هذا الكتيب ، والذي أهم محاوره :

ـ عنصريون حتىٰ في معتقداتهم!!

---

(١) شرح كتاب السير الكبير للشيباني : ١/ ١١٠ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣/ ٦١ ، دلائل البيهقي : ٥/ ٨٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢/ ١٤٣ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٣/ ٣٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ٤/ ٤١ .

ـ اليهود على رأس قمة الفساد الأخلاقي ! !

ـ القسوة . . والقتل . . والجرائم . . : بعض صفاتهم ! !

ـ هكذا حالهم . . فكيف كان حالنا ؟ !

. . . ووجدت أمراً عجيباً ، فالتاريخ القديم ، والوقائع المعاصرة ، تؤكد مدى حبهم لمناظر الدماء والقتل والتعذيب ، وعلى أنهم لم يستطيعوا التعايش مع أحدٍ أبداً ، حتىٰ أنبياء الله تعالىٰ قد مارسوا معهم أبشع أنواع التحايل واللفّ والدوران . . . ، ولذلك لا يمكن مواجهة هؤلاء الصهاينة إلا بالجهاد في سبيل الله تعالىٰ ، أما تلكم الشعارات الجوفاء ، من أمثال : السلام مع إسرائيل ! والتطبيع مع اليهود ! ومعاهدات الجوار و . . . ، فكلها ليست إلا من باب الخداع والمكر . . . .

فإن سرنا علىٰ طريق الجهاد ، معنىٰ ذلك أننا نستحق نصر الله وتأييده ، وإلا فكما قال تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

نسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

عنصريون حتى في معتقداتهم!!

الفصل الأول

جذور معتقداتهم

هنالك ثلاث ركائز يرتكز عليها اليهود ، وذلك في مسيرتهم الفكرية والعقيدية ، وهي :

أ ـ العهد القديم (الكتاب المقدّس) :

ويميّز بكلمة القديم ، ليُعرف أنه لليهود ، أما العهد الجديد فهو مجموعة الأناجيل التي يؤمن بها النصارىٰ ، أما قدسيته فتأتي من اعتقادهم أنه الكتاب الذي أُنزل علىٰ نبيّهم موسىٰ عليه السلام ، ويضمّ العهد القديم مايلي :

١ ـ التوراة (الناموس) : ومن المعروف أنه كتاب سماوي نزل من عند الله تعالىٰ على النبيّ موسىٰ عليه السلام ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ـ ٤٥] .

وتعني كلمة (التوراة) بالعبرية : الهداية والإرشاد .

وبالتالي فهي تتكون من خمسة أسفار : سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ـ الأحبار ـ سفر العدد ، وسفر التثنية .

وكما نتعلم من أصول الشريعة الإسلامية ـ وخاصة القرآن الكريم ـ ، فاليهود لم يحكّموا التوراة في واقع حياتهم ، ولم يعملوا بما فيها ، دليل ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٨] .

لذلك جاء التهديد الإلهي لهم ، وذلك بسبب مخالفتهم ما جاء فيها ، قال الله تعالىٰ في ذلك : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥] .

لكن مع ذلك كله ، فقد جاء النبي عيسى عليه السلام ليصدّق ما جاء به من قبله موسىٰ عليه السلام ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] .

وفضح القرآن الكريم ما قام به اليهود ، خاصة ما يتعلّق بتحريفهم التوراة وتزويرها ، وحذف كل ما لا يرونه مناسباً لهم ، كحذف البشارات التي تدل علىٰ ظهور آخر الأنبياء في آخر الزمان ، مصداق ذلك قوله تعالى . . ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ

عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

من جانب آخر ، صدّق القرآن بعض الوعود التي جاءت في التوراة ، من ذلك ما قاله الله تعالىٰ : ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١١١] .

٢ـ **الأنبياء** : وهي مجموعة الأسفار المنسوبة لأنبياء بني إسرائيل ، وأهمها : سفر يشوع ، سفر القضاة ، سفر صموئيل ، سفر الملوك ، سفر إشعيا ، سفر أرميا ، سفر حزقيال ، سفر هوشع ، سفر يوئيل ، سفر عاموس ، سفر عوبديا ، سفر يونان ، سفر ميخا ، سفر ناحوم ، سفر صفينا ، سفر حجّاي . . . .

٣ـ **الكتابات** : وتتألف من الأسفار التالية :

سفر المزامير ، سفر الأمثال ، سفر الجامعة ، سفر نشيد الإنشاد ، سفر أستير ، سفر دانيال ، سفر عزرا ، سفر أخبار الأيام .

إذاً : (تسمىٰ ـ نصوص العهد القديم ـ عندهم بأسماء أهمها وأشهرها : (التناخ) ، ويكتبونها بالعبرية (ت ، ن ، ك) وهي الحروف الأولىٰ من الأسماء التالية : توراة ، نبيئيم (الأنبياء) ، كتوبيم (الكتب) ، وهي كما عرفنا الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم ، ومن الأسماء المستعملة عندهم لتحديد هذا الكتاب (المِقْر) ، أي النصّ المقروء ، لأنهم مطالبون بقراءته في عباداتهم وللرجوع إلىٰ الأحكام الشرعية التي تنظّم حياتهم .

وهناك اسم ثالث ، له عندهم صفة علمية خاصة ، هو (المِسُورَة) أو

(المِسُورتْ) ويعنون بذلك النصّ المقدّس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها . .)[١] .

ب ـ التلمود :

مشتق من (التلموذ= التلمذة) ، ولا يعتبر كتاباً سماوياً كالتوراة ، إنما ساهم في وضعه عدد كبير من اليهود ، وبالتالي : فهو شريعة شفوية أُعطيت لموسىٰ عليه السلام علىٰ طور سيناء!

ثم سُلّمت لهارون وأليعازر ويشوع ، ثم انتقلت إلىٰ الأنبياء ، ومن ثم إلى أعضاء المجمع العظيم ـ وهو المجمع الذي يضم سبعين حبراً من أحبارهم ، ومهمتهم قيادة حياة اليهود الدينية وغير الدينية ـ .

لكن العجيب في القضية هو أن الحاخامات وضعوا حول تلك التعاليم الشفوية هالةً من القدسية ، ولذلك تناقلوها سراً من جيل إلىٰ جيل .

أما أقسام التلمود فهي[٢] :

ـ المشناه ، وهو الأصل (المتن) .

ـ جمارا : شرح منشاه .

و(مشناه) : أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاناسي حوالي عام ٢٠٠م .

أما (جمارا) فاثنان : جمارا أورشليم (فلسطين) ، وجمارا بابل .

جاء في مقدمة كتاب (شرح المشناه) للفيلسوف اليهودي (موسى بن ميمون) ما يلي :

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي ، الدكتور حسن ظاظا : ٧٣ .
(٢) للتوسع يراجع : التلمود (تاريخه وتعاليمه) ظفر الإسلام خان : ١١ـ ٧٠ .

(منذ أيام معلمنا موسىٰ حتىٰ حاخامنا المقدّس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد من علماء اليهود علىٰ أيّ عقيدة من العقائد التي كانت تُدرس ، علانية ، باسم (القانون الشفهي) ، بل كان رئيس محكمة كل جيل ، أو نبيه ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها شفهياً إلىٰ شعبه ، وهكذا ألف كل فرد ـ من العلماء ـ كتاباً مماثلاً ليستفاد منه ، حسب درجة كفاءته ، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا ، وهكذا تقدم الزمن حتىٰ أتىٰ حاخامنا المقدّس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلّق بالسنّة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروي عن موسىٰ ـ معلمنا ـ المأمور به في كل جيل) .

وهكذا ، فالعلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناة يسمون (تنائيم) ، بينما يسمىٰ العلماء الذين اشتركوا في شرحه (جمارا) باسم (أمورائيم) .

أما عن الفروق بين تلمود أورشليم وبين تلمود بابل ، فيمكن اختصارها بما يلي : تلمود أورشليم (فلسطين) يضمّ القصص والحكايات الخرافية اليهودية ، وللأسف تعتبر تلك القصص والحكايات أساس الإسرائيليات ! !

بينما يضمّ تلمود بابل القصص والأحكام الباقية . . .

لكن لماذا تشبّث اليهود بتعاليم التلمود؟

يقول (جينز برج) : (أعطىٰ التلمود اليهوديّ جنةً روحيةً خالدة ، يلجأ إليها كيفما شاء ، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم ، وعلىٰ صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية . وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لأسمىٰ

استلهاماتهم الفكرية ، ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فإن التلمود لا يزال ـ بعد التوراة ـ القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية) .

ويقول الدكتور فابيان : (الحياة اليهودية ، حتىٰ هذا اليوم ، مؤسسة ـ إلىٰ حدّ كبير ـ علىٰ التعاليم والأسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا ، بالإضافة إلىٰ قوانين وأسس أخرىٰ كثيرة ، مستخرجة مباشرة من التلمود ، والتلمود هو الذي تُعزىٰ إليه الصفات التي يتميّز بها اليهودي ، فالاتزان في الشخصية ، والتصدّق ، ونزعته إلىٰ الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم ، وإمكانياته العقلية ، كلها ترجع إلىٰ التلمود ، والحياة اليهودية قد أثْرتْ بهذا الكتاب)[1] .

ج ـ بروتوكولات حكماء صهيون :

في العهود الماضية كان اعتماد اليهود في فكرهم وعقائدهم علىٰ التوراة والتلمود ، أما في العصور الحديثة فهم يعتمدون علىٰ البروتوكولات!

وهي عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها حكماء اليهود علىٰ أعضاء المؤتمرات اليهودية التي عقدها اليهود لتجميع أنفسهم ، ووضع خطة معينة للسيطرة على العالم .

ويعود تاريخها إلىٰ عهود قديمة ، لكن لم تُعرف إلا في القرن التاسع عشر الميلادي . ويبرز هدفهم في البروتوكول الخامس عشر : (سنعمل

---

(١) للتوسع يراجع : التلمود ، ظفر الإسلام خان : ٤٧ـ٧٩ .

كل ما في وسعنا علىٰ منع المؤامرات التي تدبّر ضدّنا ، حين نحصل نهائياً علىٰ السلطة متوسّلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة سننظّمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار ، وسنقضي علىٰ السلطة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً ، ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا للسلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يُشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا . . .) .

وسعىٰ اليهود للوصول إلىٰ مآربهم بسرية وخفاء ، بحيث ركّزوا علىٰ امتلاك الذهب والمال ، وتعاملوا مع الآخرين بالربا ، وتباكوا أمام الآخرين علىٰ ضعفهم وتشتتهم و . . . .

لكن الوقائع تؤكد أنهم استطاعوا السيطرة علىٰ أمريكا ، سواء كان ذلك في الجانب السياسي ، أو في الجانب الإعلامي ، أو في الجانب الاقتصادي[١] ، لذلك فقد تنبأ بذلك كبار المفكرين الأمريكيين ، منهم (فرانكلين) حيث قال : (. . . هناك خطر جسيم تتعرّض له الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الخطر الإسرائيليون ، والذين أينما حلّوا هبط المستوىٰ الأخلاقي والشرف التجاري ، لقد ظلّوا دائماً في عزلة لا يندمجون في أيّ أمة ، يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون إلىٰ خنق الأمة اقتصادياً كما حصل في إسبانيا والبرتغال ، وكانوا دائمي الشكوىٰ من مصيرهم القاسي ، لماذا؟ لأنهم كالخفافيش الكبيرة لا يمكن أن يعيش بعضها فوق بعض ، إنهم لا يحبون أن يعيشوا معاً بل يعملون علىٰ أن يعيشوا بين المسيحية أو بين الشعوب الأخرىٰ التي لا صلة لها بجنسيتها ،

---

(١) للتوسّع في ذلك يراجع كتاب : حقيقة أمريكا ، للمؤلف : ٤٩ـ ٧٧ .

فإذا لم تُقصهم الولايات المتحدة عن دستورها سنراهم في أقل من مئة عام يقتحمون هذه البلاد لكي يسيطروا عليها ويدمِّروها. . . !!) .

ومنهم مؤلف كتاب (الستار الحديدي حول أمريكا) وهو الدكتور جوزيتي ، حيث قال :

(. . . إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون أمام ضريح له قداسته ، وإن الأقلية الإسرائيلية قد وصلت إلىٰ درجة من القوة والطموح تهدد أمريكا بالخطر الدائم ، وتهددها بإثارة حرب عالمية ثالثة!!) .

والأخطر في الأمر أن اليهود هم الذين أنشؤوا (عصبة الأمم) وطوّعوها لأغراضهم وأهدافهم ، ثم عمدوا إلى إنشاء (هيئة الأمم المتحدة) و(مجلس الأمن) ، وذلك بهدف التسويف في حل المشكلات المستعصية!! وهذا ما جاء في صريح البروتوكول التاسع : (إني أستطيع في ثقة أن أصرّح اليوم : بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن ـ كما هو الواقع ـ أولو الأمر الأعلون في كل الجيوش الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، وإن لنا طموحاً لايحدّ ، وشرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لاتحسّ ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدىٰ ، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب من رجالٍ يرغبون في إعادة إنشاء الملكيات ، واشتراكيين وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات ، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج ، وكل واحد منهم علىٰ طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة ويحاول أن يحطمّ كل القوانين القائمة ،

وبهذا التدبير تتعذب الحكومات وتصرخ طلباً للرحمة ، وتستعد من أجل السلام لتقديم أي تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتىٰ يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا!!)[1] .

إذاً :

عرف العالم ما في مقررات حكماء صهيون ، وعرف العرب ذلك بعد أن قام بترجمتها محمد خليفة التونسي ، وذلك عام ١٩٥١م ، وأهم ما جاء فيها :

١ـ (إن جواز المرور لدينا هو القوة والكذب والادّعاء ، إن حقّنا في قوتنا ، لا عيب ولا عار في أن تكون جاسوساً أو دسّاساً ، بل هذه فضيلة) .

٢ـ (الحرية لدينا هي حق الإقدام علىٰ ما تسمح به القوانين ، وسنسيطر علىٰ جميع الحريات ، ما دامت تلك القوانين ستمحو ما نطلب إلغاءه ، أو تقيم وتخلق من الحريات ما يكون حسب هوانا ووفق مشيئتنا . . .) .

٣ـ (لقد عبثت أيدينا في التشريعات وفي سنّ القوانين وتنفيذها ، وتدخّلنا في شؤون الانتخاب ، وفي الصحافة وأداة النشر ، وفي توجيهها والسيطرة عليها) .

٤ـ (يجب أن يكون واضحاً تماماً لنا نحن اليهود مدىٰ ذلك الانحلال والتفكك الخطير الذي تنشره الشيوعية في أذهان الجنتايلز Gentiles أي : الشعوب الكافرة غير اليهودية) .

٥ـ (لقد صرخت الشعوب في ضجيج مزعج منادية بضرورة إنهاء

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : الخطر اليهودي ، محمد خليفة التونسي : ٢٧١ـ٢٧٥ .

مشكلة الاشتراكية عن طريق اتفاق دولي ، وقد أسلمهم الانقسام في أحزاب سياسية إلىٰ الوقوع في قبضتنا ، لأنه إذا أريد المضيّ في تنافس أو نضال فلا بدّ من الاستعانة بالمال ، والمال كله في أيدينا نحن فقط ، وفي هذه الحالة تصبح قوىٰ الشعب العمياء عوناً لنا حيث نغدو نحن ، لا غيرنا في موقفٍ يجعلنا نفرض عليهم قائداً لهم يوجههم في الطريق المؤدي إلىٰ هدفنا . .) .

٦ـ (إن الحاجة اليومية إلىٰ الخبز تضطر الجنتايلز إلىٰ السكوت والرضوخ والرضا ، وإلىٰ أن يكونوا خدماً لنا ، أذلاء خاضعين في استسلام) .

٧ـ (إن خطباءنا سيباشرون مهمة تفسير المشكلات الكبرىٰ وتأويلها حسب هوانا ، تلك المشكلات التي قلبت الإنسانية رأساً علىٰ عقب ، تأويلاً تخضع معه الإنسانية لحكمنا الصالح المتسامح) .

٨ـ (الصحافة كلها وجميع وسائل الإعلام ، واقعة تحت سيطرتنا ، والأدب والصحافة قوتان في طليعة القوىٰ التوجيهية الهامة ، وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف) .

٩ـ (لقد حفرنا هوّة سحيقة بين السلطات الحاكمة البصيرة ، وبين قوىٰ الشعب العمياء ، ففقد الاثنان بذلك معنىٰ وجودهما ، وصارا كالأعمىٰ وعصاه ، لا يساوي كل منهما شيئاً علىٰ انفراد) .

١٠ـ (واليوم نستطيع أن نذكركم أننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا ، ولم يبق أمامنا إلا شوط قصير نقطعه ، وحينئذٍ نصبح بعد هذا الطريق الذي عبرناه ، علىٰ استعداد لانطباق طرفي الحية الرمزية التي شبهنا بها شعبنا ، وعند إغلاق هذه الحلقة تكون كل أوربة قد وقعت في قبضة قوية لفكّي كماشة حديدية قاسية) .

١١ـ (إن المستبدين والدكتاتوريين يهمسون في آذان الشعوب علىٰ لسان أعوانهم ودعائهم أنهم ينزلون الضرر بدولاب الحكم لهدف هام ، هو ضمان سعادة شعوبهم ، ومن أجل تحقيق الحياة الرغيدة لهم ، ومن أجل الأخوة العالمية بين البشر جميعاً ، وأنهم إنما يعملون من أجل العدالة والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات ، ولكنهم بالطبع لا يذكرون لهذه الشعوب أن هذه الوحدة العالمية التي يقصدون إليها يجب أن تتم عن طريقنا نحن وتحت سيادتنا المطلقة وسلطاتنا الكلية ، وبفضل هذا الحال فإن الشعوب الجنتايلز Gentiles تقوم بنفسها بتحطيم كل نوع من أنواع الثبات والاستقرار ، في الوقت الذي تثير فيه الغموض وتنشر الارتباك في كل خطوة تخطوها) .

١٢ـ (إذا رفعت أي دولة احتجاجاً ضدنا فإنه يكون احتجاجاً صورياً ، تقدّمه إلينا هذه الدولة بإرشادنا وبتدبيرنا لأن حركتهم التي تقوم ضد السامية لا غنىٰ لنا عنها في مداواة إخوتنا الصغار) .

١٣ـ (لا تتفق القوة مع الحق ، حتىٰ ولا مع حق السماء) .

١٤ـ (إن حرية الصحافة ، وحرية الاجتماع ، وحرية العقيدة ، وقاعدة الحكم ، وغيرها يجب أن تختفي إلىٰ الأبد ، وتُمحىٰ من ذاكرة الإنسان) .

١٥ـ (إن قوتنا ، إنما هي في سوء التغذية المزمن لأجسام الجنتايلز Gentiles ، وفي ضعفهم البدني الدائم) .

١٦ـ (إن دولاب الأعمال المختلفة في الحكومات كافة يسير بقوة الآلة التي نديرها بأنفسنا ، وهذه الآلة هي الذهب) .

١٧ـ (إننا نملك بين أيدينا أعظم قوة في هذا العصر ، وهي الذهب) .

١٨ـ (يجب أن تكون الصحافة تافهة كاذبة بعيدة عن الحق ، إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التي نحن في حاجة إليها من أجل أهدافنا ، ولا يمكن أن يصل إعلان إلىٰ الجمهور دون أن يمّر علىٰ رقابتنا) .

١٩ـ (لقد ذكر الأنبياء أن الله اختارنا بنفسه لنحكم العالم كله ، ولهذا أمدّنا بنوع من النبوغ يتفق مع مهمتنا هذه وينسجم معها) .

٢٠ـ (أمامنا الآن بضع سنوات قليلة لتحل اللحظة التي يتمّ فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيماً كاملاً) .

٢١ـ (علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين) .

٢٢ـ يجب ألا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا) .

٢٣ـ (إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلىٰ ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلىٰ ما هو ضروري ومفيد) .

٢٤ـ (نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها كل الذين يصدوننا عن سبيلنا) .

٢٥ـ (عندما نصل إلىٰ مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا ، وعلىٰ ذلك يتعيّن علينا أن نكتسح جميع العقائد والأديان الأخرىٰ ، وإذا كان هذا يؤدي إلىٰ وجود ملحدين ينكرون وجود الله فإن هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ، ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال) .

٢٦ـ (لقد خدعنا الجيل الناشيء من الجنتايلز Gentiles وجعلناه فاسداً متعفناً ، بما علّمناه من مبادىء ونظريات معروفٌ لدينا زيفها التام) .

٢٧ـ (إن الجنتايلز Gentiles كقطيع من الغنم ونحن ذئاب) .

٢٨ـ (اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتىٰ تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً ، وسيبقىٰ ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرىٰ ، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم علىٰ جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً علىٰ الناس ، حتىٰ إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة أن يكون عليه) .

٢٩ـ (إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم في غفلة كقناع لأغراضنا ، والمسيحيون في خسّتهم الفاحشة يساعدوننا علىٰ استقلالنا ، يجب علينا أن نحطّم كل عقائد الإيمان ، وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار الملحدين)!![١] .

أجل!

إن روح بروتوكولات حكماء صهيون ـ كما رأينا ـ لا تحمل إلا الحقد والتخريب والعنصرية ، وهي تسعىٰ جاهدة لدكّ عروش الأديان والعقائد ، والأخلاق والقيم ، وذلك باستخدام كل الوسائل المحرّمة والمسموح بها ، سواءً كان ذلك عن طريق بيوتات الأزياء والدّعارة ، أو عن طريق بريق الذهب ، أو عن طريق الفتن والمشاكل ، وخاصة بين الحكّام وشعوبهم و . . . . !! ولذلك اهتموا كثيراً بإنشاء جميعاتٍ ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، كالماسونية ونحو ذلك .

---

(١) للتوسع في ذلك يراجع : الصهيونية العالمية لعباس محمود العقاد ، وإسرائيل بنت بريطانيا البكر لمحمد علي الزغبي ، والخطر الصهيوني لمحمد خليفة التونسي ، وغيرهم .

وسعوا ـ وما زالوا ـ للوصول إلىٰ حكومة عالمية يهودية ، علىٰ أساس أنهم شعب الله المختار ، وأن الله قد أعطاهم ما لم يعط أحداً من العالمين ، كما جاء علىٰ لسان الحاخام الكبير Reichorn :

(. . . شعبنا طموح ، فخور ومحب للرفاهية والسعادة ، وحيثما كان النور لا بدّ من وجود ظل ، وليس عبثاً أن إلهنا قد أعطىٰ شعبه المختار قوة الأفعىٰ وحيويتها ، وحيلة الثعلب ومكره ، وبُعد نظر الصقر ، وقوة ذاكرة الكلب ، والتضامن الفطري لدىٰ كلاب البحر) .

والسؤال المحيّر : كيف يصدّق بعد ذلك كله بعض العرب والمسلمين إمكانية التعايش مع الإسرائيليين الصهاينة؟!

لكنهم كما وصفهم الله سبحانه :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ـ ٥٢] .

* * *

الفصل الثاني

عقائدهم بين الحقائق والخرافات!!

لا ريب في الاختلاف والتناقض والتعارض الموجود بين ثنايا التوراة والتلمود ، ولا شكّ في احتواء عقائد اليهود علىٰ أمور باطلة ، لا يتقبّلها عقل إنسان!

.... وإذا قرأنا بعض النصوص من كتبهم ، اقتنعنا تماماً أنها نصوص كُتبت بعد نزولها علىٰ موسىٰ عليه السلام بمئات السنين ، مثال ذلك :

(.. فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلىٰ هذا اليوم! وكان موسىٰ ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل موسىٰ في عربات مؤاب ثلاثين يوماً ، فكملت أيام بكاء مناحة موسىٰ ، ويشوع بن نون كان قد امتلأ روحِ حكمه ، إذ وضع موسىٰ على يديه ، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصىٰ الرب موسىٰ ، ولم يقم بعد نبيّ في إسرائيل مثل موسىٰ)[1] .

أي : عندما افتقد اليهود التوراة الحقيقية التي أنزلها الله تعالىٰ علىٰ

---

(١) سفر التثنية ، إصحاح ٣٤ ، عدد ٥ـ ١٠ .

النبي موسىٰ ، عمدوا إلى إعادة كتابتها من جديد ، فجاءت محرّفة مغيرّة ، وذلك لتوافق أهواءهم ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣] .

من هنا كان لا بدّ من الوقوف عند بعض معتقداتهم ، علماً أن أغلبها دجل وتحريف لكننا مضطرون لذلك ، والتبرير أنها تدخل في باب معرفة الشر لتجنّبه!

ـ فمفهوم الله بالنسبة لهم :

يثير الغرابة والسخرية والتناقض ، وإلا فكيف يعتقدون أن الإله (يهوه) هو إلٰه خاص بهم ، يواجهون به الآخرين؟!

و(يهوه) يتجسّد ويتحدّد ، ويعمل ويسير في الجنة ، ويتعب ويجلس ليرتاح ، (فأكملت السموات والأرض وجميع حبيشها ، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه ليضعه)!![1] .

(. . . فسمعا ـ آدم وحواء ـ صوت الرب الإلٰه فيما بين شجر الجنة ، فنادىٰ الرب الإلٰه آدم قال له : أين أنت؟

قال : إني سمعت صوتك في الجنة ، فخشيت لأني عريان فاختبأت!!)

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ٢ ، الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ .

وفي كثير من الأحيان يتراجع الإلٰه عن أمر ما ، ويندم علىٰ ما فعل : (. . ورأىٰ الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض ، وأن كل تصوّر أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام ، فندم الرب أنه عمل الإنسان على وجه الأرض وتأسّف في قلبه ، فقال الرب : أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض الإنسان مع البهائم والدبابات وطير السماء ، لأني ندمت علىٰ خلقي لهم)[1] .

بل وصلت وقاحتهم أن طلبوا من موسىٰ عليه السلام رؤية الله سبحانه :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة : ٥٥] .

واتّهموه ـ جل شأنه ـ اتهامات لا تليق به : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

كل ذلك بهدف الوصول إلى فكرة نزع القدسية عن الإلٰه سبحانه ، وليشيعوا الإلحاد بين الناس . . .

ـ وأما نظرتهم للأنبياء عليهم السلام :

فهم ليسوا معصومين ، بحيث ارتكب بعضهم ـ ونستغفر الله من نقلنا لذلك ـ الفواحش ، كالزنى ، وشرب الخمر ، بل والزنى مع المحارم و . . . !!

ورد في سفر التكوين ما يلي : (. . وصعد لوط من صوعر وأقام في الجبل هو وابنتاه معه إذ خاف أن يقيم في صوعر فأقام في المغارة هو

---

(١) سفر التكوين ، الإصحاح ٣ ، الآيات : ٨ ، ٩ ، ١٠ .

وابنتاه ، فقالت الكبرىٰ للصغرىٰ : إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا علىٰ الأرض كلها ، تعالي نسقي أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة ، وجاءت الكبرىٰ فضاجعت أباها ولم يعلم بنيامها ولا بقيامها ، فلما كان الغد قالت الكبرىٰ للصغرىٰ : ها أنذا ضاجعت أمس أبي فلنسقه خمراً الليلة أيضاً وتعالي أنت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلاً ، فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغرىٰ فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها ، فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، وولدت الكبرىٰ ابناً وسمّته موآب وهو أبو الموآبيين اليوم ، والصغرىٰ أيضاً ولدت ابناً وسمته بنعميّ وهو أبو بني عمّون إلىٰ اليوم)[1] .

ولا نملك إلا نردد قوله تعالىٰ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

ـ وأما عن نظرتهم لمسألة البعث والحساب :

فتبدو متناقضة ، فتارة يرون أن الجنة ليست إلا في النعيم الذي يعيشه اليهود علىٰ وجه الأرض! وتارة يعتقدون أن الله لن يوقفهم للحساب ، فهو الذي اختارهم وفضّلهم على العالمين! و . . .

أجل!

هناك خرافات لا يقبلها العقل ، وهناك تناقضات في الأمور الغيبية فمثلاً : يعتقدون بتأثير النجوم اعتقاداً جازماً!

ويعتقدون أن العفاريت تحيط بالبشر كما يحيط الخندق بالحديقة! وأن كل واحدٍ من البشر يوجد علىٰ شماله ألف عفريت ، وعن يمينه عشرة

---

(١) سفر التكوين : الإصحاح ٢٠ .

آلاف! ويعتقدون أن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء (الحاخامات)!

بل إن هناك في التلمود ـ من الخرافات ـ ما يرفضه كل عاقل ، حتىٰ الطفل الصغير! من ذلك مثلاً :

إن الله خلق آدم ذا وجهين ، رجلاً من ناحية وامرأة من ناحية أخرىٰ ، ثم قطعه من النصف ، وكان طوله يصل القبة الزرقاء ، ولكن بعد خطيئته وضع الله يده علىٰ رأس آدم وكبسه حتىٰ صار صغيراً ، وأنه أتىٰ الخطيئة في الساعة العاشرة بعد خلقه ، ثم طُرد من الجنة في الساعة الثانية عشرة. . . !!

وصدق الله تعالىٰ عندما فضح كذبهم وتخريفهم ، وذلك في كثير من الآيات القرآنية ، منها قوله سبحانه :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾

[البقرة : ٧٩] .

* * *

الباب الثاني

اليهود علىٰ رأس قمّة الفساد الأخلاقي!!

الفصل الأول

اللفّ والدوران والتحايل صفات ملازمة لهم..

لو راح الباحث يكتب في هذا الفصل لكتب الكثير من المجلدات ، بل والموسوعات ، فاليهود شعب مخادع ومراوغ ، ومتحايل وكذّاب ، ومستعدٌّ لفعل كل ما هو حلال أو حرام ، المهم أن يصل إلىٰ مصالحه مهما كان الثمن ، لذلك سنكتفي بذكر بعض الأمثلة :

لو عدنا إلىٰ تعاليم التلمود لرأينا فيها التشجيع علىٰ خداع الآخرين ، مثال ذلك : (. . . يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت أو اشتريت شيئاً لقريبك (اليهودي) فلا يجوز لك أن تراوغه وتساويه)!!

وتذهب تعاليم التلمود إلىٰ أبعد من ذلك ، حيث التركيز علىٰ المراوغة والتحايل : (. . عندما يقيم يهودي قضية علىٰ غير اليهودي عليك أن تعضده وتقول للغريب : هذا ما تريده شريعتنا منا!

وإذا كانت شريعة الأمة تشد أزر اليهود ، فيجب عليك أن تساعد أخاك ليربح الدعوىٰ وتقول للغريب هذا ما تريده شريعتك منك ، وإذا لم يكن الأمر كذلك ـ أي إذا لم يكن لليهود قضاة في البلاد ولم يكن لهم شرائع خاصة بهم ـ فعندئذٍ يتحتّم عليك أن تحوك حول الغريب أحابيل الخداع وتوقعه بها حتىٰ يظهر اليهودي عليه)!!

وفي أدبيات التلمود وشروح الحاخامات له ما يغني عن توضيح الفكرة أكثر : بحيث تحرّم الديانة اليهودية أخذ اليهودي بجرم المراوغة والسرقة والكذب ، لأن ذلك يعدّ تجديفاً علىٰ اسم الله القدّوس ، وبموجب هذا الرأي يمكن لليهودي ـ على قول راشي ـ أن يغشّ ـ المكّاس غير اليهودي لئلا يتنجّس اسم الله تعالىٰ ، ويشعر المكاس أنه قد كذب عليه ، والرباني إسماعيل في ناربون يتساءل : كيف يمكن تبرير القسم بالكذب مع أن الرباني أكيبا يحرّم إيقاع غير اليهودي بالأحابيل المضللة خوفاً من أن يتدنس اسم الله المبارك ، وعلىٰ ذلك يجيب أن الرباني أكيبا لم يقل ذلك إلا لكي يذّر الرماد في عيون الأغيار ويحجب عنهم هذه الأسرار ! !

ويخبرنا التلمود عن الرباني إسماعيل وهو من أعظم مفكريهم أنه كان يحلّل سرقة غير اليهود ، وهو نفسه أخذ آنية ذهبية بسعر طفيف ؛ لأن صاحبها غير اليهودي كان يظنها نحاساً ، ومع ذلك لم يدفع له ثمنها كاملاً ! !

والرباني كاهانا اشترىٰ مئة وعشرين برميلاً نبيذاً من رجل غير يهودي ، لكنه لم يدفع سوىٰ ثمن مئة برميل ! !

ورباني آخر بعد أن باع لرجل غير يهودي جذوع شجرة يفيد من خلاصتها أمر خادمه قائلاً : اذهب واحفظ شيئاً من كل جذع لأن سرقة غير اليهودي مسموح بها ! !

وأهم مما ذكر الكتابة الآتية المنفوخة بالعظمة المكارة وهي خارجة من قلم الرباني موسىٰ : إذا غلط غير اليهودي بعملية حسابية أمام إسرائيلي فعليه أن يجاوب ولو اكتشف الغلط : أنا لا أعرف شيئاً ، ولكن لا يليق به أن يغلط غير اليهودي إذا كان هذا يحاول تجربته اختياراً ، وذلك لئلا يفتضح الأمر ! !

والرباني الشيخ برناتز كتب في مؤلف له : عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طوال الأسبوع عن نصراني ليغشّه ، فإن عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له أن يفاخر بعمله ويقول : يجب انتزاع قلب النصراني من جسده وإهلاك عليّة القوم منهم ! ![1]

أما في مجالات تعاملاتهم التجارية ، فيجوز لهم غش الآخرين وخداعهم ، وفي ذلك يقول الباحث (إسرائيل شاحاك) :

. . . تعتبر ممارسة أي نوع من الخداع لليهودي من الكبائر ، أما لغير اليهود فلا يجوز ممارسة الخداع بطريقة مباشرة ، ويسمح بالخداع غير المباشر إلا إذا نشأ احتمال أن يتسبَّب بإثارة العداء لليهود ، أو إهانة الديانة اليهودية ، والمثل النموذجي : وقوع خطأ في عدّ النقود لحظة البيع ، إذا وقع اليهودي في خطأ كهذا فمن الواجب إرشاده ، أما إذا شوهد غير اليهودي وقد ارتكب الخطأ نفسه ، فلا ينبغي لليهودي تنبيهه لذلك ، بل القول له : أنا أعتمد حسابك ، وذلك لتفادي عداوته إذا اكتشف خطأه في وقت لاحق ! !

. . . ولا يجوز النصب علىٰ اليهودي سواء من خلال شراء أو بيع أشياء بسعر غير معقول ، لكن لا ينطبق علىٰ غير اليهودي ، لأنه مكتوب : (لا يسلب الإنسان شقيقه) ، وإذا نصب غير اليهودي علىٰ اليهودي ، يجب إرغام الأول على تسوية الأمر ، مع عدم معاقبته بصورة أشد من عقاب اليهودي في حالة مشابهة ! !

. . . والسرقة (دون عنف) ممنوعة منعاً باتاً كما يعبّر عن ذلك (شوكان عاروخ) ـ حتىٰ من غير اليهودي ـ ، أما السّطو مع استخدام

---

(١) للتوسع يراجع : همجية التعاليم الصهيونية ، بولس مسعد : ١٥٢ـ ١٥٤ .

العنف فمحظور بشدة إذا كان الضحية يهودياً ، ومع ذلك ، فإن سطو اليهودي علىٰ غير اليهود غير محظور بلا تحفّظ ، بل يحظّر فقط في ظروف معينة ، مثل : عندما لا يكون الأغيار تحت حكمنا ، وتختلف المراجع الحاخامية فيما بينها بشأن التفاصيل الدقيقة للظروف التي يسمح من خلالها لليهودي بالسطو علىٰ أحد الأغيار ، لكن المناظرة بهذا الشأن تعني فقط بالسلطة النسبية لليهود وغير اليهود ، بدلاً من الاهتمام بالاعتبارات الشائعة للعدالة والإنسانية ، وربما يفسّر هذا الأمر : لماذا لم يحتج سوىٰ عدد ضئيل جداً من الحاخامات ضد السّطو علىٰ أملاك الفلسطينيين في إسرائيل ، فقد تمّ السّطو استناداً إلىٰ السلطة اليهودية الساحقة ! ؟

ويتابع (شاحاك) في تقديمه للنماذج الدالة والدامغة علىٰ تحريفهم ولفّهم ودورانهم ، فيسوق أمثلة معاصرة ، فيها :

نُشر في القدس عام ١٩٦٢م جزء من كتاب موسىٰ بن ميمون يدعىٰ المعرفة ، ويحتوي علىٰ معظم المبادىء الأساسية للديانة والممارسة اليهوديتين ، في طبعة ثنائية اللغة ، توجد فيها الترجمة الإنجليزية مقابل النصّ العبري ، وقد أُعيدت للنصّ العبري نقاوته الأصلية ، فظهرت فيه الدعوة لتصفية الزنادقة اليهود بنصّها الكامل :

(يقتضي الواجب أن يعمل الإنسان علىٰ إبادتهم بيديه) .

أما في الترجمة الإنجليزية فقد ظهرت هذه العبارة بصيغة ملطفة نوعاً ما : (يقتضي الواجب اتخاذ إجراءات فعالة لتحطيمهم) .

لكن النصّ العبري ينتقل بعدئذٍ لتوضيح النماذج الأساسية (للزنادقة) الواجب إبادتهم : (مثل يسوع الناصري وتلامذته ، والصدوقيين وتلامذتهم ، فليبلىٰ الاسم الشرير) ، أما في النصّ الإنكليزي فلا تظهر أي من الكتاب السابقة علىٰ الصفحة المقابلة (٧٨٩) ، ومن المهم

الملاحظة ، رغم توزيع الكتاب على نطاق واسع بين العلماء في البلدان الناطقة بالإنجليزية ، عدم احتجاج أحدٍ منهم حتىٰ الآن ، في حدود علمي ، علىٰ ذلك الخداع الصارخ ! ![1]

أما إذا اضطر اليهودي للحلف وقطع الأيمان المغلّظة ، فذاك في رأي التلمود لا يعني شيئاً ، خاصةً إذا كانت المسألة الخلافية بين اليهودي وبين واحد من غير اليهود :

فالرباني (بواقيم) أقسم لامرأة شريفة أنه لا يفشي سرّها ، وأبرز يمينه علىٰ هذه الصورة : (أقسم بإله إسرائيل أني لا أفشي السر أبداً) وهذا معناه الحقيقي : بقداسة الله وباحترام اسمه أن هذا الرباني قد تعاقد مع تلك المرأة علىٰ أن لا يقول شيئاً مما فاهت به أمامه ، أما معناه بحسب رأي الرباني فهو كما يأتي : إنني لا أقول شيئاً بحضرة الله ، ولكني أقول كل شيء أمام شعبه إسرائيل ! !

وجاء في تعليماتهم ما يؤيد ذلك ويشجّع عليه ، مثاله : (عندما يسرق يهودي أجنبياً وتلزمه المحكمة غير اليهودية بإبراز اليمين ، فعلىٰ اليهود أن يلزموا أخاهم كي يتفق مع الأجنبي المسروق ، وذلك حتىٰ لا يقسم قسماً يفضحه فيما بعد ويتدنّس به اسم الجلالة ، ولكن إذا لم يستطيعوا إلىٰ الاتفاق سبيلاً ، وطولبت اليمين ، ورأىٰ المجرم أنه يتمكن من إبرازها دون أن يتدنّس اسم الله ، فعندئذٍ يقدر أن يقسم يميناً كاذبة ويلاشيها في قلبه)! !

(. . . ومحرّم علىٰ اليهودي أن يخالف أخاه ، بل عليه إذا ألجأه الأمر أن يقترف عشرين يميناً كاذبة ولا يعرّض أخاه للخطر)! !

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : الدولة اليهودية : ١٧ـ٥٨ .

وبعد ذلك كله هناك سبيل لتكفير كل ما نووا به خداع الآخرين أو غشهم أو التحايل عليهم ، كيف؟

في يوم الغفران العظيم تقام صلاة عظيمة ، وذلك ليلة العيد ، بحيث يتقدم الحفل كبيران من الربانيين ، ويلفظان الصلاة ، والحضور يرددون ، نصّها : (اللهم اغفر وبدّد ولاشِ جميع النذور ، والواجبات وألوان العذاب والأيمان التي عملناها وارتضينا بها واحتملناها وأقسمنا بها منذ يوم الغفران من السنة الماضية إلىٰ يوم الغفران في السنة القادمة ، وأبعد عنا أن تكون نذورنا نذوراً ، وأيماننا أيماناً. . .)!!

أجل :

هكذا هو حال اليهود ، لفّ ودوران ، خداع ومكر ، تحايل وتزوير ، وأحسب أننا لن نحتاج بعد كلام الله دليلاً علىٰ أخلاقياتهم تلك ، ويكفي ما أورده القرآن الكريم في قصة يوم السبت ، قال تعالىٰ :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٦٥ـ٦٦] .

(. . . قال السدّي في ذلك : هم أهل أيلة ، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر ، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت ، وقد حرّم الله علىٰ اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً ، لم يبق في البحر حوت إلا خرج حتىٰ يخرجن خراطيمهن من الماء ، فإذا كان يوم الأحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتىٰ يكون يوم السبت ، فذلك قوله تعالىٰ :

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٦٣] .

فاشتهىٰ بعضهم السمك ، فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهراً

إلىٰ البحر ، فإذا كان يوم السبت فتح النهر ، فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ، فيريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلّة ماء النهر ، فيمكث فيها ، فإذا كان يوم الأحد ، جاء فأخذه ، فجعل الرجل يشوي السمك ، فيجد جاره روائحه ، فيسأله ، فيخبره ، فيصنع مثل ما صنع جاره حتىٰ فشا فيهم أكل السمك .

فقال لهم علماؤهم : ويحكم ، إنما تصطادون يوم السبت وهو لا يحلّ لكم!

فقالوا : إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه .

قال الفقهاء : لا ، ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل .

قال : وغلبوا أن ينتهوا ، فقال بعض الذين نهوهم لبعض : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ؟ ! ﴾[1] [الأعراف : ١٦٤] .

... ويدور الزمن دورته ، ويحتّل الإسرائيليون قسماً كبيراً من فلسطين الحبيبة ، وقسماً من أراضي الأردن و... مصر... وسورية .

... وتتدخل المؤسسات الدولية لحلّ المشكلة ، لكن تظهر النفسية اليهودية ، حيث اللفّ والدوران ، والتسويف والمماطلة ، حتىٰ استخدام الكلمات القابلة لأكثر من تأويل ، وما حدث فيما يسمىٰ ـ زوراً وكذباً ـ مفاوضات السلام ، فيه الأدّلة الدامغة علىٰ استحالة التعايش مع الغدة السرطانية والتي تسمىٰ (دولة إسرائيل) ، وستثبت الأيام مزيداً من ذلك ، لمن كان له عقل ، ويستوعب أحداث التاريخ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

* * *

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير : ١/ ١٨٥ـ١٨٦ .

الفصل الثاني

على قمّة الفساد الأخلاقي!!

لقد أفسد اليهود في الماضي ، ويفسدون اليوم ، وسيفسدون حتىٰ قيام الساعة ، وليس ذلك حدثاً طارئاً ، إنما هو أمرٌ يسير في عروقهم مع الدماء التي تصلُ إلىٰ كل أنحاء الجسد!

. . . فهم يعشقون الماديات كلها ، ويعتبرون الحياة الدنيا هي الغاية ، أما الأخلاق والقيم. . . فهي خاضعة للمصالح والأهواء ، ولا أدلّ علىٰ ذلك من أن إلٰهم المزعوم (يهوه) يحبّ أن تكون القربات التي تُقدّم له من الذهب والفضة : (وكلّم الرب موسىٰ قائلاً : كلّم بني إسرائيل أن يأخذوا لي تقدمةً من كل من يحثّه قلبه تأخذون تقدمي ، وهذه هي التقدمة التي تأخذونها منهم ذهب وفضة ونحاس)[1] .

ومما يؤكّد مدىٰ تقديسهم للمال والذهب هو أنهم صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه من دون الله سبحانه : (. . . ولما رأىٰ الشعب أن موسىٰ الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ما أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وائتوني بها ، فنزع الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلىٰ هارون ، فأخذ ذلك من

---

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الخامس والعشرون ، ص١٢٦ .

أيديهم ، وصور بالإزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذا آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون قال : غداً عيد الرب)!![1]

ولا ضير في أن يسلكوا كل السّبل الموصلة للحصول علىٰ المال والذهب ، حتىٰ لو كان غشاً أو تزويراً أو خداعاً ، قال الربّاني موآب : (عندما يحتاج النصراني إلىٰ دراهم ، فعلىٰ اليهودي أن يستولي عليه من كل جهة ويضيف الربا الفاحش إلىٰ الربا الفاحش حتىٰ يرهقه ويعجز عن إيفائه ما لم يتخلّ عن أملاكه أو حتىٰ يضاهي المال مع فائدته أملاك المسيحي ، وعندئذٍ يقوم اليهودي علىٰ مدينته وبمعاونة المحاكم يستولي علىٰ أملاكه)!![2]

وقد سطّر البيان الإلهي ذلك ، حيث وصفهم ببعض الصفات السيئة ، ومنها أكلهم الربا ، وأكل أموال الناس ظلماً وعدواناً ، قال تعالىٰ :

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٠ـ ١٦١] .

وها هو الواقع العالمي يؤكد أن اليهود يسعون للإطباق علىٰ كل منافذ الثروات في العالم ، وهم بذلك يسيرون علىٰ ما رسمه الحاخامات الكبار في (بروتوكلات حكماء صهيون) ، فمن ذلك مثلاً :

في البروتوكول السادس : (سنبدأ بتنظيم احتكارات عظيمة هي صهاريج للثروة الضخمة لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للأميين

---

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الثاني والثلاثون ، ص١٤٠ .
(٢) همجية التعاليم الصهيونية : ١٦٤ .

غير اليهود إلىٰ حدّ أنها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية) .

وفي البروتوكول العشرين : (إن ما أحدثوه من أزمات اقتصادية في العالم كان بطريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلىٰ الاستنجاد بمُلاك هذه الثروات لإصدار القروض ، ولقد وضعت هذه القروض علىٰ الحكومات أعباءً ثقيلة اضطرتها إلىٰ دفع فوائد المال المقترض ، وكبّلت بذلك أيديها) ! !

ولذلك مارسوا تجارة العبيد ، وتجارة المخدرات ، كما وركزوا علىٰ التحكّم في إصدار العملات ، ليكونوا القوة الاقتصادية المهيمنة علىٰ القرارات السياسية العالمية ، وما المتاجرة بالسلاح ، وبيعه في الأسواق السوداء ، خاصة للبلدان التي حُظِر عليها استيراد السلاح أو تصنيعه ، إلا باباً واسعاً لتكدّس المليارات في أيديهم . . . !

ومن الأدلة الواضحة علىٰ حبّهم الشديد للأمور المالية ، وعدم الاكتراث بالجوانب الروحية والأخلاقية ما ورد في رواية (طوبىٰ للخائفين) وهي من تصنيف الكاتبة اليهودية (يائيل دايان) ابنة القائد العسكري (موشي دايان) ، حيث جاء فيها : (الصبي يحبّ أن يذهب إلىٰ الكنيس مع أمه ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذي لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار أبوه في وجهه بحديثٍ له مغزىٰ عميق ، قال له :

أيام زمان حين كنا يهوداً في روسيا وغيرها ، كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ علىٰ ديننا ، فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلة لنتعاون ونتعاطف ، أما الآن فقد أصبح لدينا شيء أهم هو الأرض ، أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي ، إني قد تركت في

روسيا كل شيء ، ملابسي ومتاعي وأقاربي وإلٰهي ، وعثرت هنا علىٰ ربّ جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ، ألا تحسّ بذلك؟

وأخذ والد الصبي حفنة من تراب الأرض وسكبها في كفّ ابنه وقال له :

امسك هذا التراب ، اقبض عليه ، تحسّسه ، تذوّقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلّي للسماء ، فلا تصلّي لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر علىٰ أرضنا ، هذا هو المهم ، إياك أن تذهب مرة أخرىٰ إلىٰ المعبد! !)[1] .

* * *

وأما ما يتعلّق بالدعارة والانحلال الخلقي والشذوذ ونشر الإفساد والفساد في العالم ، فوراء ذلك كله اليهود .

ولا غرابة في ذلك ، فهم الذين صوّروا الأنبياء والمصلحين والحاخامات علىٰ أنهم روّاد في تلك المسائل!

فالنبي داود عليه السلام وصفه الله تعالىٰ في القرآن بأوصاف رائعة ، منها : ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [صۤ : ١٧] .

بينما يصوّره اليهود تصويراً شنيعاً ، فهو رجل شهواني ، يلحق الفتيات العذارىٰ من مكان لآخر ، كما ورد في سفر الملوك الأول :

(. . . ولما شاخ الملك داود وتقدّم في الأيام ، فكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ، فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الأول عن فتاة عذراء ، فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا

(١) مقارنة الأديان (اليهودية) للدكتور أحمد شلبي : ١٩٢ـ١٩٣ .

الملك ، ففتشوا عن فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل ، فوجدوا أبيشج الشونمية ، فجاؤوا بها إلى الملك)!![1]

وأما نبي الله سليمان عليه السلام فقد وصفه الله تعالىٰ بأوصاف الصفوة الخلّص من البشر ، منها قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل : ١٥] .

لكن اليهود لهم رأي آخر ، فهو حسب معتقداتهم رجل يحب النساء أكثر من حبه لله سبحانه ، حتىٰ أنهم قالوا عنه : لقد تزوج بأكثر من سبعمئة امرأة!!

(. . . وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل : لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبعمئة من السيدات ، وثلاثمئة من السراري ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرىٰ ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلٰهه كقلب داود أبيه . .)!![2]

وأما نبي الله يعقوب عليه السلام ، والذي وصفه البيان الإلهي أنه من الصفوة التي اختارها الله سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص : ٤٥ـ٤٧] .

فقد اتهمه اليهود باتهامات لا تليق أبداً ، من ذلك أنه زنى ـ والعياذ بالله ـ بزوجة ابنه!

---

(١) سفر الملوك ، الإصحاح الأول : ٥٢٨ .
(٢) سفر الملوك ، الإصحاح الحادي عشر : ٥٥٤ .

(ولما طال الزمان ماتت امرأة يهوذا ثم تعزىٰ يهوذا ، فصعد إلىٰ جزّار غنمه إلىٰ ثمنة هو وخيره صاحبه العدلامي ، فأخبرت تامار وقيل لها هو ذا حموك صاعد إلىٰ ثمنة ليجزّ غنمه ، فخلعت عنها ثياب ترمّلها ، وتغطت ببرقع ، وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي في طريق ثمنة ، لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة ، فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فمال إليها علىٰ الطريق وقال : هاتي أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته ، فقالت : ماذا تعطيني لكي تدخل عليّ؟

فقال : إني أرسل جدي معزىٰ من الغنم .

فقالت : هل تعطيني رهناً حتىٰ ترسله؟

فقال : ما الرهن الذي أعطيك؟

فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك .

فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ، ثم قامت ومضت ، وخلعت عنها برقعها ، ولبست ثياب ترملها .

. . . ولما كان نحو ثلاثة أشهر أُخبر يهوذا وقيل له : قد زنت تامار كنتك وها هي حبلىٰ أيضاً من الزنىٰ .

فقال يهوذا : أخرجوها فتحرق .

أما هي فلما أخرجت أرسلت إلىٰ حميّها قائلة : من الذي قال له أنا حبلىٰ؟

وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه ، فتحققها يهوذا ، وقال : هي أبرّ مني لأني لم أعطها لشيلة)!![1]

---

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الثامن والثلاثون : ٦٤ .

وهكذا ، فلوط عليه السلام حسب مزاعمهم وعقائدهم زنىٰ بابنتيه!

وبيت داود عليه السلام عبارة عن مكان للزواج الجماعي! و . . . . !!

وأما التلمود ففيه من الدعوة إلىٰ الفساد الخلقي أكثر مما نجده في القصص الغرامية الفاضحة ، من ذلك ما ورد في ذكر الرابي العازر :

(. . . لم يترك في العالم بأسره امرأة من غير أن يضاجعها ، وفي بعض الأيام سمع أن واحدة منهم تقتضي مضاجعتها صندوقاً من الذهب ، فحمل الصندوق وذهب إليها قاطعاً سبعة أنهر ، وبعد أن مات نادى الرب من أعالي السماء أن الرابي ألعازر قد دخل الحياة الأبدية)!![1]

حتىٰ الأمور الشاذة ـ كإتيان المرأة في دبرها ـ فقد شجّع التلمود عليها ، فيذكر أن امرأة جاءت إلىٰ كبير الحاخامات تشكو إليه أمر زوجها ، فاستفسر الحاخام من ذلك ، فأخبرته أنه يأتيها بخلاف العادة ، فما كان من الحاخام إلا أن قال لها : (لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي ، لأن الشرع قدّمك قوتاً لزوجك)!![2]

إذاً :

ما يفعله اليهود اليوم هو عمل مبرر ومأصّل ، حيث التوراة والتلمود وشروحاتهما تشجع علىٰ الفساد والإفساد ، وصدق الأستاذ عبد الله التل عندما قال :

(فالدعارة في أمريكا يهودية : في القائمين عليها ، وفي سماسرتها وتجّارها ، والبضاعة المتداولة ، ويكفي أن نعلم أن ملكة الدعارة في نيويورك طوال خمسين سنة هي اليهودية (بولي أدلر) التي نُشرت عنها

---

(١) همجية التعاليم الصهيونة : ١٧٦ .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، الدكتور رد هلنغ والدكتور شارل لوران : ٩٢ .

كتب عدة توضح كيف كانت تدير صناعة الفسق)!!

(وفي الدول الإسكندنافية وخاصة السويد والدانمارك نجح اليهود في تدمير الأخلاق والعادات الحميدة فيها مع أنها كانت قبل خمسين سنة من أكثر دول أوربة محافظة علىٰ الأخلاق وبُعداً عن الانحلال والفجور ، ونجح اليهود في إدخال الجنس ضمن مناهج التدريس ، ونجحوا كذلك في إطلاق الحرية للجنسين في ممارسة نشاطهم الجنسي قبل الزواج ، وتكاد لا توجد فتاة في السويد والدانمارك لا تعرف العلاقة الجنسية قبل الزواج ، فالدولة تتولىٰ الإشراف علىٰ ولادتها وتتولىٰ تربية طفلها ، ويدعو راديو الدانمارك في إذاعاته إلىٰ ضرورة التوسّع في العلاقات الجنسية قبل الزواج لأن ذلك يخفف من نسبة الطلاق .

وهكذا تعبث الأصابع اليهودية في كيان الشعوب والأمم ، وتُنزل بها الدمار الشديد بعد أن تفقد أخلاقها وقيمها وشبابها) .

(وقد عمل اليهود أيضاً علىٰ نشر الشذوذ الجنسي ـ اللواط والسّحاق ـ في دول أوربة وأمريكا بشكل مريع ، وإذا استثنينا حالات المرضىٰ المصابين بالشذوذ الجنسي فإننا نواجه نوعاً من الشذوذ يعمّ أوربة وأمريكا ، ويهدّد بالفعل المجتمعات العالمية بأسرها ، لأنه شذوذ من أجل الشذوذ ، ولأنه مصحوب بحملات دعائية تصل في مستواها إلىٰ حدّ الفلسفة التي تجيدها أقلام اليهود للدفاع عن الحرية الشخصية المدمرة .

لقد نشر اليهود هذا الوباء وجعلوه تجارة لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتشهد علىٰ ذلك اليوم كهوف السان جرمان في باريس وأقبية البيكادلي وحي السوهو في لندن ، وكذلك بارات معروفة في نيويورك وهوليود وسان فرانسيسكو وميونيخ ومدن السويد والنرويج والدانمارك وبلجيكا وهولندا) .

(وفي السويد نجح اليهود في نشر الشذوذ الجنسي والتخنّث ، وكذلك أصبح شباب السويد ينافسون شقيقاتهم وأمهاتهم باستعمال مستحضرات التجميل ، وانتشرت أندية الشذوذ الجنسي في كل مكان تحت سمع وبصر الدولة التي دمّرها اليهود .

وفي الولايات المتحدة انتشر هذا الوباء حتىٰ أصبح وسيلة لكسب المال من الضحايا الذين درّبوهم علىٰ الرذيلة ، ولقّنوهم دروس الفساد والانحراف)[١] .

أجل!

لقد وصفتهم التوراة بأوصاف تدلّ علىٰ فسادهم وإفسادهم ، من ذلك أنهم يسجدون لغير الله ، ويخونون العهود والمواثيق ، ويميلون إلىٰ سفك الدماء و . . . !!

ثم جاء الإنجيل فوصفهم بأوصاف رهيبة ، من ذلك قول عيسىٰ عليه السلام لتلامذته : (ها أنا أرسلكم لغنم وسط ذئاب ، فكونوا حكماء كالحيّات ، وبسطاء كالحمام ، ولكن احذروا الناس لأنهم سيسلمونكم إلىٰ مجالس وفي مجامع يجلدونكم ، وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي)[٢] .

وفي وصفٍ دقيق لحالة ونفسية اليهود ، يقول السيد المسيح عيسىٰ وهو يخاطبهم : (يا أولاد الأفاعي! كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ، فإنه من فضلة القلب يتكلم اللسان)[٣] .

ثم يؤكد المسيح صفاتهم ، فيقول : (يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء

---

(١) جذور البلاء : ١٦٠ـ١٧٥ .
(٢) إنجيل متىٰ ، الإصحاح ١٠ ، العدد ١٠ .
(٣) إنجيل متىٰ ، الإصحاح ١٢ ، العدد ٢٥ .

وراجعة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً ، لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتىٰ تقولوا مبارك الآتي باسم الرب)[١] .

ثم جاء القرآن الكريم فأكد علىٰ أنهم كفروا بالله ورسله ، واستهانوا بوحي السماء ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وكتموا الحق وألبسوه بالباطل ، وأكّد أنهم أنانيّون وحاقدون ، وجبناء وأذلاء ، وقساة وقتلة ، وبخلاء وأشحة ، وناقضون للعهود والمواثيق و . . . ، وما فعلوه خلال العهد النبوي من مشاكل وفتن تدلّ علىٰ دناءة أخلاقهم وخسّتها . . .[٢]

* * *

(١) إنجيل متىٰ ، الإصحاح ٢٣ ، العدد ٣٩ .

(٢) يراجع كتاب سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، للمؤلف : ٣/ ٩٧ـ١٣٩ .

الباب الثالث

القسوة والقتل والجرائم بعض صفاتهم!!

الفصل الأول

العنف والقتل من أصول عقائدهم

يعتبر قتل اليهودي ليهودي آخر جريمة كبرىٰ ، فإذا كان القاتل متعمّداً ، فالعقوبة!

أما إذا كان القاتل يهودياً والمقتول من غير اليهود ـ أي من الأغيار الكوييم ـ والسبب في ذلكم التمييز هو زعمهم أن اليهود هم الشعب المقدّس ، وهم وحدهم الأطهار الذين يستحقّون الحياة والخلود ، أما الآخرون فأنجاسٌ وعبيد. . . .

لذلك ، فإذا قتل اليهودي واحداً من غير اليهود ، وكان ذلك عمداً ، فلا شيء عليه إلا أنه ارتكب ذنباً لا عقوبة عليه ، وأما إذا كان القتل عن طريق التسبّب ، فلا معصية عليه أبداً!!

ويصوّر (إسرائيل شاحاك) ذلك بقوله : علىٰ ألا يرفع يده لإيذاء الإنسان من الأغيار ، ولكنه يستطيع أن يؤذيه بطريقة غير مباشرة ، كأن يزيل السلّم مثلاً ، بعدما يكون الشخص المعين قد سقط في هوّة ، إذ لا يوجد حظر هنا ، لأن الأذىٰ لم يرتكب بصورة مباشرة .

. . . وأما القاتل من الأغيار الذي يصادف وجوده تحت السلطة القضائية اليهودية ، فينبغي أن ينفّذ فيه حكم الإعدام ، سواء أكانت الضحية يهودية أم غير اليهودية ، أما إذا كانت الضحية من الأغيار ،

وتحوّل القاتل عن ديانته ، واعتنق اليهودية ، فإنه لا يعاقب. . .[1]

لكن السؤال الملحّ هنا : هل مسألة العنف. . والقتل. . وسفك الدماء. . والمجازر الجماعية. . ونحو ذلك ، أمرٌ دخيل علىٰ اليهود المعاصرين .

أم أنه موجود في أصول معتقداتهم ، كالكتب المعتمدة عندهم؟!

في الجواب علىٰ ذلك نضطر للعودة إلىٰ التوراة الموجودة بين أيديهم ، ومن ثمّ التلمود الذي يعُتبر بمثابة شرح وتفسير له. . . .

يُشمّ من خلال تعاليم التوراة والتلمود روائح القتل والعنف. . من ذلك مثلاً : (وإذا تقدّمت إلىٰ مدينة لتقاتلها فادعها أولاً إلىٰ السّلم ، فإذا أجابتك إلىٰ السلم ، وفتحت لك ، فجميع الشعب الذين فيها يكونون تحت الجزية ، ويتعبّدون لك ، وإن لم تسالمك بل حاربتك فحاصرتها ، وأسلمها الرب إلهك إلىٰ يدك فاضرب كل ذكر بحدّ السيف .

وأما النساء والأطفال وذوات الأربع وجميع ما في المدينة من غنم فاغتنمها لنفسك ، وكل غنيمة أعدائك التي أعطاكها الرب إلهك ، هكذا تصنع بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن أولئك الأمم هنا) ! ![2]

وحتىٰ في حال عدم استطاعة اليهود استئصال الآخرين ، فلا يعني ذلك الأمان لهم ، إنما عليهم أن ينتهزوا كل الفرص لسحقهم أو طردهم :

(. . وإن لم تطردوا أهل الأرض من وجوهكم كان من تبقونه كإبرة في عيونكم ، وكحربة في جنوبكم ، يضايقونكم في الأرض ، التي أنتم

---

(١) تاريخ اليهودية : ١٢٩ـ ١٣٠ .

(٢) سفر التثنية ، الإصحاح العشرون ـ ١٠ـ١٦ .

مقيمون فيها ، فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم)!![1]

لكن هل يكتفِ اليهود بقتل من يعاديهم من البشر؟!

أبداً ، إنما عليهم أن يقتلوا ويحرقوا كل شيء ، حتىٰ البهائم والوحوش ، وعليهم أن يتفنّنوا في طرق القتل ، فإذا وجدوا امرأة حاملاً ، فعليهم أن يبقروا بطنها ، ليقتلوا من في بطنها ، ثم يقتلوها!!

ومن قرأ سفر يشوع مثلاً ، وجد فيه من الفظائع ما تشيب لهوله ناصية الأطفال ، وكل ذلك ليخدم ما جُبلوا عليه من حبّ الانتقام والكراهية والحقد علىٰ الآخرين ، مثال ذلك ما جاء في حكاية فتح إحدىٰ المدن :

(.. وضربوهم حتىٰ لم يبق منهم شارد ولا منفلت ، وأما ملك عاي فأمسكوه حيّاً وتقدّموا به إلىٰ يشوع ، وكان لما انتهىٰ إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحدّ السيف حتىٰ فنوا ، وجمع إسرائيل ورجع إلىٰ عاي ، وضربوها بحدّ السيف ، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجالٍ ونساءٍ اثنا عشر ألفاً ، جميع أهل عاي ، ولم يرد يشوع يده بالحربة التي مدّها حتىٰ حرم جميع سكان عاي ، ولكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لنفسه حسب قول الربّ الذي أمر به يشوع ، وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلىٰ هذا اليوم ، وملك عاي علّقه علىٰ الخشبة إلىٰ وقت المساء)!![2]

لكن هل ما حدث لمملكة عاي تكرّر مثله في بلدان أخرىٰ ، أم أن الأمر كان مصادفة؟! أبداً ، فكثير من المدن والممالك حدث فيها مثل ما حدث في (عاي) . وهذا حديث التوراة : (.. واجتاز يشوع وكل

---

(١) سفر التثنية ، الإصحاح ٣٣ : ٥٥ .

(٢) سفر يشوع ـ الإصحاح الثامن ـ ٢٢ـ ٢٣ .

إسرائيل معه من لنحيش إلىٰ عجلون ، فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحدّ السيف وحرم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش ، ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلىٰ حبرون وحاربوها وأخذوها وضربوها بحدّ السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها ، ولم يبق شارداً حسب كل ما فعل بعجلون فحرّقها وكل نفس بها ، ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلىٰ دبير وحاربها وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحدّ السيف وحرّموا كل نفس بها ، لم يكن شارداً ، كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها ، وكما فعل بلبنة وملكها) ! ![1]

والأمر الرهيب في المسألة أن سفر يشوع يُعتبر في نظر المسؤولين الإسرائيليين مرجعاً يسيرون علىٰ تعاليمه ، ولذلك قرروا علىٰ طلاب جميع المراحل الدراسية أجزاء منه ، لتكوّن لدىٰ الطفل والشاب عاطفة الكراهية والحقد علىٰ الآخرين ، وليصبح القتل والدموية أمراً عادياً بالنسبة لهم !

مصداق ذلك (أن العالم الأمريكي السيكولوجي جورج تاماران ، وكان أستاذاً في جامعة تل أبيب خلال خمسينيات القرن العشرين قام بالتجربة التالية :

وزّع تاماران علىٰ أكثر من ألف تلميذ يهودي ابتداءً من الصف الرابع الابتدائي إلىٰ الصف الثامن ـ حيث تدخل دراسة سفر يشوع في المنهاج ومنه بالضبط حكاية تدمير أريحا على يد يشوع ـ استثمارات تسأل التلاميذ السؤال التالي : لنفترض أن الجيش الإسرائيلي احتلّ قرية عربية في الحرب فهل يفعل مع أهلها ما فعله يشوع مع أهل أريحا؟

---

(١) سفر يشوع ـ الإصحاح العاشر ـ ٣٤ـ ٤٢ .

وتراوحت الإجابات بنعم ما بين (٣٠ـ ٦٠٪) حسب المدرسة ، وكشف تاماران من خلال هذا الاستطلاع عن الوجه الحقيقي للمجتمع الإسرائيلي لذلك طُرد من الجامعة ! !)[١]

لكن : هل سفر يشوع وحده هو الذي يتحدث عن قتل الآخرين و. . . ؟ !

أبداً ، فغالبية الأسفار فيها نماذج واضحة وصريحة عن ذلك .

مثاله ما ورد في سفر القضاة عن محاربة اليهود لسكان يابيش وجلعاد :

(. . . وأرسلت الجماعة إلىٰ هناك اثني عشر ألف رجل من بني إلياس وأوصوهم قائلين : اذهبوا واضربوا سكان يابيش وجلعاد بحدّ السيف مع النساء والأطفال وهذا ما تعملونه ، تحرمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر ، فوجدوا من سكان يابيش وجلعاد أربعمئة فتاة عذارىٰ لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر وجاؤوا بهن إلىٰ المحلة إلىٰ شيلوه في أرض كنعان)[٢] .

أما الذين شرحوا التوراة. . . ثم جمعوا ذلك في (التلمود) فقد تطرّفوا أكثر وأكثر ، حتىٰ افتروا علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ، ليقولوا عنه أنه خلقهم وحدهم. . . أما الآخرون ـ الأميون ـ فقد ساواهم الله مع الحيوانات ! !

ولذلك (فإن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، وإذا ضرب أميّ إسرائيلياً فكأنه ضرب العزّة اليهودية) ! !

---

(١) احذروا الصهيونية ، يوري إيفانوف : ٤٠ .

(٢) سفر القضاة ـ الإصحاح الحادي والعشرون : ١٠ـ ١٢ .

وبالتالي (فالنطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان)!!

بل (إن الكلب أفضل من الأجانب ، وذلك لأنه مصرّح له أيضاً أن يعطيهم لحماً ، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم)!!

إذاً ، لماذا خلق الله الأميين علىٰ هيئة بشر؟

يجيب الحاخام أباربائيل : (.. المرأة غير اليهودية من الحيوانات ، وخلق الله الأجنبي علىٰ هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خُلقت الدنيا لأجلهم ، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمهن ليلاً ونهاراً حيوان وهو علىٰ صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا فإن ذلك منافٍ للذوق والإنسانية ، فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة وكانا من المسيحيين ، فلست مرغماً أن تقدّم له التعازي بصفة كونه فَقَد إنساناً ، ولكن بصفة كونه فَقَد حيواناً من الحيوانات المسخّرة له)!!

وتصل العنصرية عند اليهود إلىٰ حدٍّ لا مثيل ، بحيث يرون (إذا نطح ثور يهودي ثور أميٍّ فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار ، ولكن إذا كان الأمر بالعكس ، يلتزم الأميّ بجميع الضرر الذي حصل لليهودي ، وذلك لأنه ذُكر في التوراة أن الله سلط اليهود علىٰ الأجانب ، لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا علىٰ الوصايا السبع المعطاة لهم ، فأخذوا أموالهم وسلمها لليهود)!!

فلذلك عندما يُقدم أحد قادتهم علىٰ قتل الفلسطينيين ، أو هدم البيوت فوق الآمنين اللبنانيين ، أو قتل واغتيال كوادر من العرب والمسلمين و . . . ، معنىٰ ذلك أنه يقوم بتطبيق ما جاء في التوراة والتلمود :

(.. إن لحم الأميّين لحم حمير ، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة ، أما اليهود فإنهم تطهّروا علىٰ طور سيناء ، والأجانب تلازمهم

النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك أُمرنا بإهلاك من كان غير يهودي) .

إنه أمر توراتي وتلمودي لكل يهودي أن يُبيد الآخرين :

(اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرّم علىٰ اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون قد حفظ حياة أحد الوثنيين)!!

(. . . فالشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أن تنقذه ، لأن الشعوب السبعة التي كانت في أرض كنعان والمراد إبادتهم وقتلهم من قبل اليهود لم يقتلوا عن آخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض ، ولذلك يجب قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل الشعوب السبعة ، وعلىٰ اليهودي أن يقتل من تمكّن من قتله ، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع)!!

والسعادة لليهودي الذي يعمد إلىٰ قتل الآخرين : (من العدل أن يقتل اليهودي بيده الكافر ، لأن من يسفك دم الكافر يقرّب قرباناً إلىٰ الله)!![1]

فهل بعد هذا كله ، يصدّق بعض العرب والمسلمين والمسيحيين إمكانية التعايش مع الغّدة السرطانية : إسرائيل) ، تحت غطاء ما يُسمّىٰ السلام؟!

﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾ [النساء : ١٣٩] .

* * *

---

(١) للتوسع يراجع : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وفضح التلمود ، واحذروا الصهيونية ، وغيرهم .

الفصل الثاني

الواقع المعاش يؤكّد ذلك

فماذا كان تأثير التعاليم ـ التوراتية والتلمودية ـ العنصرية في الآخرين؟!

يجيب إسرائيل شاحاك عن ذلك بالقول :

(لم يعد هناك إمكانية لأي شك في أن أفظع أعمال القمع ، في الضفة الغربية ، أعمال مدفوعة بالتعصّب الديني اليهودي .

فالحاخامات ، وأكثر منهم العلماء الذين نهاجمهم هنا ، ومعهم كل العصابة الصامتة بدورها ، من أشباه المثقفين الباحثين عما يسهل فهمه ، كالكتّاب والصحافيين والشخصيات العامة ، الذين يكذبون ويخدعون أكثر منهم ، فهم يكذبون بدافع وطنيتهم ، لأنهم يعتقدون بأن واجبهم يقضي بأن يكذبوا من أجل ما يتصورونه المصلحة اليهودية ، إنهم كذبة وطنيون ، وشعورهم الوطني نفسه هو الذي يدفعهم إلىٰ الصمت ، عندما يجدون أنفسهم وجهاً إلىٰ وجه ، أمام التمييز ضد الفلسطينيين واضطهادهم .

وهناك العديد من غير اليهود ، بمن فيهم رجال دين مسيحيون ومتدينون ـ من غير الكهنوتيين ـ بالإضافة إلىٰ بعض الماركسيين ، يحملون رأياً غريباً يقول : إن إحدىٰ الطرق (للتكفير) عن اضطهاد

اليهود ، الامتناع عن الكلام ضد الشرور التي يرتكبها يهود .

بل المشاركة في إطلاق (الأكاذيب البيضاء) عنهم ، وإن تهمة معاداة السامية الفجّة ـ أو تهمة كراهية الذات في حالة اليهود ـ التي تطلق ضد أي شخص يحتجّ علىٰ التمييز ضد الفلسطينيين ، أو يشير إلىٰ أي حقيقة حول الديانة اليهودية ، أو الماضي اليهودي ، تهمة تتعارض مع (الصيغة الموافق عليها) .

وإن وجود هذه الجماعة ، ونفوذها الكبير في البلدان الغربية كافة ، وخصوصاً في الولايات المتحدة ، هو الذي يتيح للحاخامات ، وعلماء اليهود ، نشر أكاذيبهم ـ دون معارضة ـ بل بمساعدة كبيرة . . .)(١)

فماذا فعل اليهود في الفلسطينيين ، بل وفي العالم كله؟!

ورد في كتاب (العين بالعين) للصحفي الأمريكي (جون ساسك) أن اليهود قتلوا من الشعب الألماني ثمانين ألف ، ما بين أعوام (١٩٤٥ـ ١٩٤٨م) ودفنوهم في مقابر جماعية ، بالتعاون مع مكتب أمن الدولة في حكومة بولندا!!

ورد في كتابات (شاحاك) :

(.. ولقد استنتج عدد من الحاخامات المعلقين في الماضي ، الاستنتاج المنطقي القائل بأن جميع الأغيار في زمن الحرب ، والذين ينتمون إلىٰ السكان المعادين ، يمكن قتلهم ، أو هم أغيار ينبغي قتلهم ، ومنذ عام ١٩٧٣م وهذا المبدأ يُبث علناً ، من أجل إرشاد الجنود المتدينين ، وكان أول حفل رسمي من هذا النوع جاء في كتيب نشرته قيادة المنطقة الوسطىٰ في الجيش الإسرائيلي ـ وهي منطقة تشمل الضفة الغربية

---

(١) الديانة اليهودية : ٥٨ .

ـ وقد كتب الكاهن الرئيسي لهذه القيادة ـ في الكتيب ـ يقول :

عندما تصادف قواتنا مدنيين خلال الحرب ، أو أثناء عمليات مطاردة ، أو في غارة من الغارات ، وما دام هناك عدم يقين حول ما إذا كان هؤلاء المدنيون غير قادرين علىٰ إيذاء قواتنا ، فيمكن قتلهم بحسب (الهالاخاه)[1] ، لا بل ينبغي قتلهم ، إذ ينبغي عدم الثقة بالعربي في أي ظرف من الظروف ، حتىٰ وإن أعطىٰ انطباعاً بأنه متمدن ، ففي الحرب يُسمح لقواتنا ، وهي تهاجم العدو ، بل مأمورة بالهالاخاه بقتل حتىٰ المدنيين الطيبين . . .) ! ![2]

أما ما يدور عن السلام بين العرب والإسرائيليين فليس إلا كمثل طاحونة لا تطحن إلا الهواء ، كما قال تعالىٰ : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٣٩ـ٤٠] .

الأستاذ الأمريكي (إيان استك) يؤكد علىٰ استحالة التوصّل إلىٰ السلام ، وذلك بقوله : (إن عداء الأمم لإسرائيل علىٰ هذا التحوّل وتلك الحدة ، عداء ينمّ عن التوتر الروحي الكامن ، الذي أدخله الله إلىٰ العالم بواسطة عهده مع اليهود ، لذا لا يمكن إزالته بالمفاوضات أو التسويات ، وسواء أدّت الجهود السياسية لتحقيق السلام إلىٰ اتصالات مباشرة بين اليهود والعرب ، أو تمّ ذلك من خلال بعض الوساطات ، أو الترتيبات

---

(١) الهالاخاه : هي النظام القانوني لليهودية الكلاسيكية ، تم العمل به من القرن التاسع ، حتىٰ نهاية القرن الثامن عشر ، وجرت المحافظة عليه حتىٰ اليوم .
(٢) التاريخ اليهودي : ١٣١ .

الدولية لعملية السلام ، فالأمر سيّان ، وكل الجهود ، مهما تكن بنيتها ، وأياً تكن الجهة التي ترعاها ، محكوم عليها بالإخفاق .

لقد ارتكب الإسرائيليون الذين مضوا قُدماً فيما حسبوه من خيارات السلام ، المبني علىٰ التسوية ، حماقة التفكير في أن الصراع ، صراع عادي بشأن الحدود والحقوق السياسية ، ذلك لأن المشكلة الحدودية والسياسية ما هي في الحقيقة إلا من مظاهر الصراع الميتافيزيقي ـ ما وراء الطبيعة ـ الذي لم يزل دائراً ، وربما بدت تسويات المفاوضة ناجحة في المدىٰ القصير ، إلا أنها تطمس خطر الإبادة الماثل أبداً ، وإذ تتخلىٰ ـ الجماعات المفاوضة ـ عن بعض الأراضي ، فهي لا توهن إسرائيل وتعرّضها للخطر فحسب ، بل تناقض المقتضيات التي قضاها الله علىٰ الشعب اليهودي بأن يرث الأرض ، وهذا بدوره يؤخر عملية الخلاص ، لا خلاص إسرائيل وحدها ، بل خلاص العالم بأسره)!![1]

أجل!

(كانت الصهيونية تلوك (السلام) بمناسبة وبدونها ، بهدف إظهار العرب ضد السلام ، وكان بعض العناترة العرب ، يُطلقون التصريحات النارية ، ثم لا يعدّون شيئاً بعد ذلك ، وهم يعتقدون أن تلك التصريحات لعبة تجمّل الوجه القبيح الكالح . . . . . !!!

فلما رفعت أمريكا العصا ، وقالت بصوت الآمر الجاد : إلىٰ مؤتمر السلام سرْ ، تدافع الكل ، من يعنيه ومن لا يعنيه ، مخافة أن يُتهّم بالتخلف وعصيان الأوامر!

في (مدريد) اجتمع غالبية المعنيين بعملية السلام ، ولكن كما هي

---

(١) الأصولية اليهودية : ٩٥ـ٩٦ .

عادة الإسرائيليين ، من اللفّ والدوران!! وكما قيل : (يرضىٰ القتيل وليس يرضىٰ القاتل) ، ويسمع العالم جعجعة قوية ، لكنه لم يجد طحيناً!!

وتتابعت المفاوضات في السرّ والعلن ، كما طُلب إلىٰ الشعب الفلسطيني أن يقدم التنازلات تلو التنازلات ، ثم تبين أخيراً أن الذي يتفاوض ويتفّق عليه لا يطبّق ، فلا أراضي الضفة رجعت ، ولا ألوف المعتقلين أُطلقت ، ولا المستوطنات توقفت ، ومع ذلك فعلىٰ العرب وحدهم أن يقولوا : (نعم سيدي سمعنا وأطعنا)!

وسنبقىٰ نلوك السلام ونسبّح بحمده ، حتىٰ تُزهق الأرواح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

وفي الجانب الثاني ، جانب اللصوصية والنهب والسلب يُقال علناً :

ثمة نوعان من السلام ، ممكنان في هذا المنظور :

الأول ـ سلام عابر ، يستند إلىٰ إدراك العرب والعالم قوة إسرائيل ، وهذا النوع من السلام لا يستطيع أن يدوم إلىٰ الأبد ، وذلك لأن حقيقة المسألة أنه استسلام وليس سلاماً!!! إلا أنه لا يمكن أن يُصان من دون مفاوضات ، تنطوي علىٰ تنازلات إقليمية أو سياسية ، وهذا بالضبط هو نوع السلام الذي تنبّأ به (مناحيم بيغن) عندما أعلن في ذروة النجاح الإسرائيلي الظاهري في الحرب علىٰ لبنان ، أن إسرائيل ستنعم بما نصّت التوراة عليه من سنوات السلام الأربعين ، وذلك بسبب خوف العرب وارتباكهم .

النوع الثاني ـ السلام الحقيقي ، فهو الذي سيصاحب إتمام إسرائيل المجتمع كله ، ومن جملة الخلاص هذه أن الأمم كلها ستعترف اعترافاً عجائبياً بالحقيقة ، التي تقع علىٰ إسرائيل مهمة نشرها في العالم ، رسالة

العدل والسلام التي يكون الجبل المقدّس رمزها الظاهر . . .)[1] .

إننا لم نحصد من مهازل السلام إلا الخزي والذلّ والتنازلات! ! وكيف ينخدع بعضنا بتلك الشعارات الجوفاء ، والوقائع ، والأحداث تكذب ذلك يوماً بعد يوم :

لقد أنشؤوا منظمات مهمتها القتل والتدمير ، والتسليح والتهديم ، بحيث ارتكبت مجازر كثيرة ، من ذلك وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر :

ـ منظمة الهاغاناه أقدمت علىٰ اغتيال (الكونت برنادوت) وهو وسيط دولي جاء إلىٰ فلسطين في محاولة التوسّط بين اليهود والعرب!

ـ ومنظمة إتسل قامت بتفجير فندق الملك داود!

ـ ومنظمة ليحي ، قامت بالعديد من العمليات الإرهابية ، وكان ضحيتها المئات من الفلسطينيين!

ـ إضافة إلىٰ لجان كثيرة مثل : كاخ ، ودولة يهودا ، وكاهاناحي ، وبركة توراة ، وحاي وقيام ، ووحدات المستعمرين و . . . !

وهل ينسىٰ التاريخ تلك المذابح والمجازر التي ارتكبها الإسرائيليون بحق الفلسطينيين ومن يحيط بهم؟ ![2]

في (دير ياسين) وفي عام ١٩٤٨م انقضّت عصابة إسرائيلية علىٰ الآمنين ، فقتلت منهم ما يزيد عن (٣٦٠) شخصاً إضافة إلىٰ تدمير البيوت ونهب ما أمكن نهبه . . . ! !

وفي عام ١٩٤٨م دخل بعض المسلّحين الإسرائيليين مدينة (اللدّ) ،

---

(١) إسرائيل الخطر والمخادعة ، الدكتور نعمان السامرائي : ١٣٠ـ ١٣١ .

(٢) للتوسّع يراجع كتاب : الإرهاب الصهيوني ، للمؤلف : ٦٨ـ ٨٣ .

وراحوا يطلقون النار بشكل عشوائي ، وكانت النتيجة الظاهرة سقوط (٥٠٠) فلسطيني ! !

وفي عام ١٩٥٣م نفّذت عصابة صهيونية مجزرة رهيبة ، وذلك في مدينة (قبية) حيث باغتت السكان بإطلاق النيران من فوهات الدبابات ، وكانت النتيجة سقوط (٦٧) شهيداً فلسطينياً ! !

وفي عام ١٩٥٦م أقدم الصهاينة علىٰ ارتكاب مجزرة فظيعة ، بلغ عدد ضحاياها (٢٧٥) فلسطينياً ! !

وفي عام ١٩٩٤م كان المصلّون المسلمون يؤدون صلاة الفجر في يوم جمعة رمضانية ، وأثناء السجود ، فتح الصهاينة النيران عليهم ، فكانت نتيجة مجزرة الحرم الإبراهيمي آنئذٍ استشهاد ما يزيد عن (٥٧٥) مسلم ساجد ! !

وفي عام ١٩٩٦م قصفت المدفعية الإسرائيلية مقر الأمم المتحدة في (قانا) حيث لجأ إليه أهالي المدينة ، فكانت النتائج استشهاد أكثر من (١١٠) من اللبنانيين ! !

وفي عام ٢٠٠٢م قامت إسرائيل بفظائع ومجازر لا مثيل لها : حيث أحكم الجيش الإسرائيلي حصاره حول (مخيم جنين) ، وراح يفتش بيوت المخيّم بيتاً بيتاً ، وذلك بحجّة البحث عن الشباب الفلسطيني الذين يقومون بتلك العمليات الاستشهادية ، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً ، لكن لما فشلوا في ذلك ، عمدوا إلىٰ ارتكاب الفظائع التي يشيب لهولها نواصي الولدان !

قطعت إسرائيل عن سكان المخيم المياه والكهرباء ، ومنعتهم من الخروج للأسواق أو المشافي أو نحو ذلك .

ونسفت غالبية البيوت بالدبابات والصواريخ والقنابل ، ولم تسلم

حتىٰ سيارات الإسعاف والصحفيين ، بل ولا المساجد ولا الكنائس . . . من التهديم والحرق والقصف . . . !

وهدّمت كل مباني السلطة الفلسطينية ، وهدفت إلىٰ القضاء علىٰ البُنىٰ التحتية للشعب الفلسطيني . . و . . . !!

وقد منع جنودهم السكان من دفن شهدائهم . . . وأوقفوا النساء الحوامل ساعات وساعات عند الحواجز ، ومنعهن من الوصول إلىٰ دور التوليد و . . . !!

كل ذلك يحدث والعالم لم يحرّك ساكناً ، لا منظمة الأمم المتحدة فعلت شيئاً ، ولا مجلس الأمن حرك ساكناً ، ولا . . . ، بل لم تستطع منظمة الأمم المتحدة أن تُرسل لجنة للتقصّي عن الحقائق التي حدثت في (جنين) !

وستكشف الأيام حجم تلك الجريمة وبشاعتها ، وسيسطِّر التاريخ صفحات سوداء عن التخاذل العالمي مع المجرمين الصهاينة .

ولكن الذي يجعل القلب يطير فرحاً مقابل ذلك كله ، الصمود الفلسطيني ، والغليان الشعبي العربي ، والمسيرات والمظاهرات التي حدثت في بعض العواصم ، لتندّد بالوحشية الصهيونية الأمريكية ، وخاصة في دمشق الشام ، مع الدعوات الملحّة لتفعيل المقاطعة ـ مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية ـ والتنديد بكل المهرولين الانبطاحيين أمام (إسرائيل = الغدة السرطانية) . . .

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم : ٤ـ٧] .

من جانب آخر تسعىٰ إسرائيل للقضاء علىٰ كل ما فيه تهديد لكيانها ومصالحها ، ولذلك عمدت إلى قصف المفاعل النووي في العراق ، وكان لها دور خفي وخطير في كثير من النزاعات العربية ـ العربية ، وكذلك في تدمير كثير من الأسلحة التي تمتلكها بعض الدول المجاورة لفلسطين و. . . بينما تسعىٰ إسرائيل لامتلاك كل أنواع الأسلحة ، وحتىٰ المحرّمة دولياً ، وذلك بهدف تهديد العرب والمسلمين. . وتخويفهم ، وبالتالي جرّهم ـ حسب زعمها ـ إلىٰ التفاوض والتنازل!

بل هناك ما هو أخطر من ذلك بكثير ، إنها تسعىٰ جادة وجاهدة لتكون من أوائل الدول المصدّرة للسلاح!!

ويذكر إسرائيل شاحاك جملة من الحقائق المتعلقة بهذه المسألة ، منها : (. . . إن علاقات إسرائيل مع حكّام من أمثال سوموزا وشاه إيران ، يعني أن إسرائيل تقوم بلعبة خطرة من حيث إنها لا تصادق إلا أنظمة منبوذة ، والسلسلة طويلة ، فهي تعطي السلاح لنظام بينوشيه في تشيلي ، وتدعم بوكاسا حتىٰ سقوطه ، وتستقبل جون فوستر رئيس وزراء جنوب إفريقية وتعقد معه سلسلة من الاتفاقات الاقتصادية والعسكرية ، وتدعم نظام الحكم الوحشي في الأرجنتين. . . وهكذا) .

(. . . وإن إسرائيل أصبحت « سابع دولة » مصدّرة للسلاح في العالم ، فمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن يقول : إن الرقم الحقيقي لمبيعات إسرائيل من الأسلحة هو (١٤٥٠) مليون دولار ، ويساوي هذا المبلغ نحو (٤٠٪) من مجموع عائدات الصادرات الإسرائيلية لعام ١٩٨٠م .

وبعبارة أخرى ، فإننا في إسرائيل نعيش علىٰ تجارة قتل الآخرين

وتدميرهم ، ويجب أن ندرك أن بعض أو جلّ المساعدات الأمريكية التي نتلقاها تنبع من هذه الظروف)!!

(ولكن أهم وأخطر علاقة أقامتها إسرائيل في هذه المنطقة ـ أمريكا الوسطىٰ ـ كانت العلاقة الطويلة والوثيقة مع نظام سوموزا في نيكاراغوا ، وخلال السنة الأخيرة من حكم سوموزا فقد أمدّته إسرائيل بـ(٩٨٪) من مجموع وارداته من الأسلحة ، وهذه الحقيقة تكتسب أهمية خاصة إذا تذكرنا أن نظام سوموزا قام بقصف الأحياء الفقيرة في العاصمة ماناغوا وفي جميع المدن الأخرى ، مستخدماً علىٰ الأغلب طائرات (أرافا) و(ست أند) المصنوعة في إسرائيل ، وبعد سقوط سوموزا اطّلع العالم أجمع علىٰ تفاصيل وأبعاد المعونة الإسرائيلية لهذا الديكتاتور)!!

(وفي أوائل عام ١٩٧٥م طلب كيسنجر من إسرائيل إرسال قوات إلىٰ أنجولا للقتال إلىٰ جانب جيش جنوب إفريقية ضد حركة تحرير أنجولا التي كان يدعمها الجنود الكوبيون ، وقد ترددت إسرائيل في تلبية هذا الطلب ، غير أنها قامت في النهاية بإيفاد مدرّبين متخصّصين في مكافحة ثوار حروب العصابات ، ومعدات مصمّمة للغرض نفسه ، وفي مقابل ذلك أخذ الإسرائيليون طلب كيسنجر علىٰ أنه الضوء الأخضر لإقامة مشاركة بين إسرائيل وجنوب إفريقية .

وفي أيار ١٩٧٦م وصل رئيس وزراء جنوب إفريقية إلىٰ إسرائيل بزيارة رسمية ، حيث وقّع علىٰ سلسلة من اتفاقات التعاون الاقتصادي والعسكري التي تركزت علىٰ استعداد جنوب إفريقية لتمويل عدد من مشاريع إسرائيل العسكرية ذات الكلفة العالية ، وتعهّدت إسرائيل بالمقابل بتزويد جنوب إفريقية بالأنظمة الدفاعية والتدريب .

وستقوم جنوب إفريقية من جانبها بتقديم الأموال اللازمة لتطوير الجيل

القادم من السفن الحربية الإسرائيلية ، واشترطت جنوب إفريقية لذلك أن تحصل علىٰ أول أربع أو خمس سفن يتم إنتاجها .

كما يقوم الجانبان كذلك بتطوير سلاح الدروع ، وكانت إسرائيل خلال السنوات الأخيرة تفتش دون جدوىٰ عن نوع نادرٍ من الفولاذ الذي أرادت أن تكسو به دباباتها من طراز تشاريوت .

وجاء فوستر ليعرض علىٰ إسرائيل ليس فقط الفولاذ الذي أرادته ، بل وأيضاً أحدث تكنولوجيا في مجال صناعة الفولاذ لمساعدة إسرائيل علىٰ تحديث وتجديد صناعتها الفولاذية المتقادمة ، وقد ردّت إسرائيل علىٰ هذا الجميل بأن أخذت علىٰ عاتقها مهمة تحديث (١٥٠) دبابة لجنوب إفريقية من طراز سنتوريون ، وهو ما كانت بريطانيا ـ منتجة هذه الدبابة ـ قد رفضتهُ) .

(. . . وإن ازدياد صادرات إسرائيل من الأسلحة خلال السنوات الأخيرة قد ترك آثاراً كبيرة علىٰ « المجتمع الإسرائيلي » .

وقد باعت إسرائيل في عام (١٩٧٨م) أسلحة بقيمة (٤٢٥) مليون دولار ، وفي عام ١٩٨٠م وصل هذا الرقم إلىٰ (١٤٣٠) مليون دولار ، أي بزيادة (٣٤١) بالمئة خلال سنتين فقط !

وذكر موردخاي تسيبوري وكيل وزراة الدفاع أن صادرات الأسلحة الإسرائيلية ستصل إلىٰ (٢٠٠٠) مليون دولار عام ١٩٨١م !!

إن هذه الأرقام تدعو للدهشة والاستغراب ، ليس فقط بسبب ضخامتها ، بل لأنها مؤشّر علىٰ حدوث عمليتين متوازيتين : دور المؤسسة الإسرائيلية علىٰ المستوىٰ العالمي ، والتأثير العميق الذي أحدثه ويحدثه هذا الدور علىٰ المجتمع الإسرائيلي من الداخل) .

(قال مير يدور ـ وهو المنسّق الاقتصادي الرئيسي في حكومة بيغن ـ :

إن إسرائيل تأمل أن تضع ترتيبات مع الولايات المتحدة تسمح لها ـ أي لإسرائيل ـ ببيع أسلحة (بالنيابة) إلىٰ الدول التي لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتعامل معها مباشرة .

و . . . سنقول للولايات المتحدة : لا تنافسونا في تايوان ، لا تنافسونا في جنوب إفريقية ، لا تنافسونا في منطقة الكاريبي ولا في البلدان الأخرىٰ التي لا تستطيعون التعامل معها بشكل مباشر) .

(قدّمت إسرائيل للهند خطة تقتضي بالتحالف الأمني والعسكري ، بحيث تسمح الهند لإسرائيل بالقيام بشن هجوم عنيف علىٰ القدرات النووية الباكستانية ، وذلك بهدف القضاء علىٰ ذلك ! !) .

ثم يتحدث (شاحاك) عن المخططات الإسرائيلية لضرب العراق وإيران وسورية ومصر والأردن ، وذلك في حال تهديد أيٍّ منها لإسرائيل .

ولا مانع من استخدام الأسلحة النووية ، أو الصواريخ بعيدة المدىٰ ، بل وحتىٰ مسح بعض المدن عن الوجود ! ![1]

إذاً : فهل بعد ذلك كله يصدّق بعض العرب والمسلمين إمكانية التعايش مع الغدة السرطانية = إسرائيل ؟ ! !

* * *

---

(١) للتوسّع في ذلك يراجع : دور إسرائيل في العالم ، وأسرار مكشوفة ـ سياسات إسرائيل النووية والخارجية ـ ، وكلاهما من تأليف إسرائيل شاحاك ، وبالطبع ، فهذا هو رأي الإسرائيليين ، لكن الوقائع تثبت بأنه لا يمكن التعايش مع قتلة الأنبياء ، فهم لا عهود لهم ولا مواثيق ، حتىٰ لو أقسموا الأيمان المغلظة ، فإنهم ينقضون كل العهود . . وكل المواثيق ! ! .

الباب الرابع

هكذا كان حالهم ،

فكيف كان حالنا؟!

الفصل الأول

هكذا كان حالهم ـ وما زال ـ!!

يكرّس حاخامات اليهود فكرةً عنصرية شنيعة ، وذلك من خلال تحريفاتهم للتوراة ، وشروحاتهم لها من خلال ما يدعىٰ التلمود ، أو من خلال تصريحاتهم في (بروتوكولات حكماء صهيون) ، أو من خلال الممارسات العملية مع الآخرين . فهم ـ اليهود ـ يؤكّدون علىٰ أن الله خلقهم ليعيشوا في كنفه ، ولا أحد سواهم يستحق الحياة أبداً ، إنما كل من عداهم يستحق الوعد والوعيد :

(فإنه قريب يوم الرب علىٰ كل الأمم ، لأنه كما شربتم علىٰ جبل قدسي يشرب جميع الأمم دائماً ، يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا ، وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدّساً ، ويرث بيت يعقوب مواريثهم ، ويكون بيت يعقوب ناراً وبيت يوسف لهيباً وبيت عيسى قشاً ، فيشعلونها فيأكلونها ، ولا يكون هناك باقٍ)!![1]

(. . لأني لك ـ لإسحاق ـ ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد ، وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهام أبيك ، من أجل أن إبراهيم سمع لقولي)!

وتزداد العنصرية وضوحاً أكثر ، وذلك عندما يفرّق التلمود بين أصل اليهود وأصل غيرهم ، فالآخرون يعودون إلىٰ أصل الأرواح الشريرة

---

(١) سفر عوبديا : ١٥ـ٢٠ .

النجسة ، بينما هم فيعودون إلىٰ أصل الأرواح الطيبة الطاهرة!![1]

لذلك ، فيجوز لليهودي أن يسرق مال غيره ، أو أن يزني بأي امرأة غير يهودية ، أو يؤذي أي واحد من غير اليهود و . . . !!

بل وعلىٰ اليهودي ألا يحيّي مسيحياً أو أجنبياً ، وإذا صادف أن أحدهم سلّم عليه ، فلا يجوز له أن يردّ التحية!

وعلىٰ اليهودي ألا يمثل أمام قاضٍ مسيحي أو أجنبي ، ولا يجوز قبول مسيحي أو أجنبي شاهداً أمام القضاء اليهودي!

ولا يجوز لليهود أن يأكلوا من طعام الأجانب أو المسيحيين ، وعلىٰ اليهودي ألا يحاكي الأجنبي أو المسيحي في أي عمل ، وذلك لأن الآخرين ـ غير اليهود ـ نجسون وثنيون و . . . !!

أما يوم السبت ، فحسب الأحكام الواردة في التلمود ، لا يجوز انتهاك حرمته من أجل إنقاذ حياة مريض يهودي في حالة خطرة ، كما لا يجوز توليد امرأة غير يهودية ، يوم السبت!!

أما السماح بإقامة ـ غير اليهودي ـ بين اليهود فذاك أمر مرفوض تماماً : (ولذا لن تسمح لهم بالمرابطة علىٰ الأرض ، لأنهم إذا لم يتملكوا الأرض ، فسيكون مقامهم مؤقتاً . . . ، ولكن عندما يكون اليهود أقوىٰ من غير اليهود ، فممنوع علينا أن نقبل وثنياً بيننا حتىٰ ولو للإقامة المؤقتة ، أو أن تسمح للبائع المتجوّل بالمرور عبر أرضنا ، ما لم يقبل بمبادىء نوح السبعة ، لأنه مكتوب : ولن يقيموا في أرضك) .

حتىٰ المسكن الذي يسكنه غير اليهودي يعتبر في نظرهم نجساً ، لذلك ورد في التلمود أن علىٰ اليهودي الذي يمرّ بالقرب من مبنىٰ يسكنه غير

---

(١) سفر التكوين : ٢٦ـ١ـ١٥ .

اليهود ، أن يدعوا الله أن يدمّره ، وإذا كان المبنىٰ مدمّراً فعليه أن يشكر الله لانتقامه!

وإذا كان المبنىٰ كنيسةً ونحو ذلك ، فيجب علىٰ اليهودي أن يبصق عليها ثلاث مرات!!

وهم يعتقدون أن نبي الله عيسىٰ عليه السلام ، أُعدم تنفيذاً لحكم محكمة دينية سليمة ، وذلك بتهمة الوثنية وتحريض اليهود علىٰ عبادة الأوثان واحتقار الحاخامية . . . ، وبالتالي فهو ـ والعياذ بالله ـ ولد زنىٰ!!

أما نظرتهم للإسلام والمسلمين ، فيبدو أنها أقلّ من نظرتهم للنصارىٰ ، فالإسلام ليس وثنياً ، والقرآن ليس محكوماً بالحرق كالعهد الجديد ، ونبي الإسلام محمد ﷺ ليس إلا رجلاً مجنوناً!!

لكن ، هل تلك التعاليم كانت في الماضي ، أم أنها مستمرة في أذهانهم حتىٰ هذه الأيام؟

يجيب (شاحاك) عن ذلك ، حينما ينقل مراسلة جرت بين جندي وأحد الحاخامات يستفتيه عن بعض الأمور :

* رسالة من الجندي موشي إلىٰ الحاخام شيمون ويزر :

بمعونة الله ، إلىٰ صاحب الشرف ، حاخامي العزيز :

أولاً ، أودّ أن أسال كيف حالك وعائلتك؟ آمل أن تكونوا بخير .

أنا ، والحمد لله ، أشعر بأني جيد ، لم أكتب منذ مدة طويلة ، أرجو أن تسامحني ، أحياناً أتذكر القول : متى سآتي وأمثل أمام الله؟

آمل ، من دون أن أكون متأكداً ، أن آتي خلال إحدىٰ الإجازات ، يجب أن أفعل .

في إحدىٰ المباحثات في مجموعتنا ، ثار جدال حول (طهارة

السلاح) وبحثنا ما إذا كان مسموحاً قتل الرجال غير المسلحين ، أو النساء والأطفال ، أو ربما الانتقام من العرب؟

وعندها أجاب كل واحد حسب معلوماته ، لم أستطع التوصّل إلىٰ قرار واضح ، عما إذا كان يجب أن يعامل العرب كالعماليق ، أي أن المرء مسموح له أن يقتلهم حتىٰ يمحو ذكرهم تحت السماء .

مشكلتي الثانية ، هي هل يسمح لي أن أعرض نفسي للخطر بإبقاء امرأة حيّة؟

فقد كانت هناك حالات ألقت النسوة فيها قنابل ، أو هل يسمح لي بأن أعطي العرب الذين يرفعون أيديهم ماءً؟

لأنه قد يوجد سبب للخوف من أنهم يقصدون خداعنا ، وسيقتلوننا ، وقد حصلت حوادث عديدة .

أختم بتحية حارة إلىٰ الحاخام وعائلته . ـ موشي ـ

* جواب الحاخام شيمون ويزر ، إلىٰ الجندي موشي :

بمعونة السماء . عزيزي موشي ، تحية :

أبدأ كتابة رسالتي هذا المساء رغم أني أعرف أني لن أنهيها هذا المساء لأني مشغول ، ولأني أرغب في كتابة رسالة طويلة للإجابة عن أسئلتك بشكل واف ، ولهذا الغرض عليّ أن أنسخ بعض أقوال حكمائنا الطيّبي الذكر ، وتفسيرها :

الأمم غير اليهودية لها تقاليد خاصة ، من ضمنها قواعد خاصة بالحرب ، وهي أشبه بقواعد المباراة ، مثل قواعد كرة القدم أو كرة السلة .

ولكن ، حسب أقوال حكمائنا الطيّبي الذكر : الحرب بالنسبة لنا

ليست مباراة بل ضرورة حيوية ، وحسب هذا المعيار فقط ، يجب أن نقرر كيف نشنّها ، من جهة (. . .) يبدو أننا نتعلّم أنه إذا قتل اليهودي غير اليهودي ، اعتبر قاتلاً ، ولكن لا محكمة تملك حق الحكم عليه ، خطورة الفعل كخطورة أي قتل آخر .

ولكننا نجد في أماكن أخرىٰ في المراجع نفسها : كان الحاخام شيمون يقول : أفضل غير يهودي ـ أقتل ، وأفضل الأفاعي ـ أنزع فمه .

ربما أمكن القول أن تعبير (أقتل) في قول الحاخام شيمون مجازي ، ويجب ألا يؤخذ حرفياً ، بل إنه يعني (أقمع) أو ما شابه من المواقف ، وبهذه الطريقة نتفادىٰ التناقض بين المراجع التي أشرنا إليها فيما سبق . وقد يمكن للمرء أن يرتئي ، أن هذا القول وإن كان قائله يعنيه حرفياً ، هو (مجرد) رأي شخصي ، ينازعه فيه حكماء آخرون ، ولكننا نجد الإيضاح الحقيقي في التوسافوت ـ الملحق ـ .

هناك نجد التعليق التالي علىٰ قول التلمود أن غير اليهود الذين يقعون في بئر ، يجب ألا نساعدهم علىٰ الخروج منه ، كما يجب ألا ندفعهم فيه ليموتوا ، وهذا يعني أنه يجب ألا ينقذوا من الموت ولا أن يقتلوا بصورة مباشرة ، والتوسافوت يورد ما يلي :

وإذا كان هناك تساؤل حول القول في مكان آخر : أفضل غير اليهود ـ أقتله .

فالجواب هو أن هذا القول مقصود في الحرب .

وفق شروح التوسافوت ، يجب أن نميز بين حالة الحرب والسلم ، ففي حالة السلم يمنع قتل غير اليهود ، أما خلال الحرب فالواجب الديني Mitzrah يقضي بأن نقتلهم .

وهذا هو الفرق بين اليهودي وغير اليهودي ، رغم أن القاعدة هي :

(من يأتي لقتلك ، اقتله أولاً) تنطبق علىٰ اليهودي ، وكما ورد في مقالة السنهدرين Sanhedrin في التلمود ، صفحة ٢٧ أ ، فهي تنطبق عليه إذا كان هناك مبرر حقيقي (للخشية من أنه جاء ليقتلك) ، أما غير اليهودي ، إبان الحرب ، فيفترض ذلك في العادة ، باستثناء حالة ما إذا كان واضحاً تماماً أن لا قصد سيىء لديه ، هذا هو قانون (طهارة السلاح) وفق أحكام الهالاخاه ، وليس التصوّر الغريب المقبول الآن في الجيش الإسرائيلي والذي تسبب في إصابات (يهودية) عديدة .

أرفق قصاصة جريدة فيها الخطاب الذي ألقاه الحاخام لما كان كاهناً في الكنيس ، وهي تظهر بصورة حيّة ومؤلمة أيضاً ، كيف تسببت (طهارة السلاح) بالموت .

أختم هنا ، آملاً ألا تجد طول الرسالة مزعجاً ، كان هذا الموضوع قيد البحث دون رسالتك ، ولكن رسالتك جعلتني أكتب عن المسألة بكاملها .

كن بسلام ، أنت وجميع اليهود ، وآمل أن أراك سريعاً ، كما تقول .

المخلص لك شيمون . . .[(١)]

أجل !

تلك لمحة من الحديث عن عنصرية اليهود ، وهو ما يوضح الصورة تماماً ، بحيث يؤكّد التاريخ ، وتؤكد الوقائع علىٰ عدم إمكانية التعايش مع الكيان الصهيوني ـ طبعاً ولا فرق بين اليهودية اليوم وبين الصهيونية ـ ، حتىٰ لو أقسموا الأيمان المغلظة ، فهم قوم لا أمان لهم ولا عهد ، وهذا ما جاء صريحاً في كتاب الله سبحانه ، وذلك في سياق الحديث عن (بني

---

(١) التاريخ اليهودي ، إسرائيل شاحاك : ١٢٢ـ ١٢٤ .

قريظة) ، حيث نقضوا عهد رسول الله ﷺ وأعانوا عليه بالسلاح في يوم بدر ، ثم قالوا : نسينا وأخطأنا ، فعاهدهم الثانية ، فنقضوا العهد يوم الخندق!!

وفي ذلك عبر ودروس ومواعظ لكل من يصدّق إمكانية التعايش والسلام معهم ، قال تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٦ـ٥٨] .

هكذا حال قتلة أنبياء الله . . . وقتلة الأبرياء في كل وقت وحين ، فماذا عنّا نحن أتباع خاتم الأنبياء محمد ﷺ؟!

* * *

الفصل الثاني

فكيف كان حالنا؟!

إذا عدنا إلىٰ تاريخ انتشار الديانات نرىٰ أمراً عجباً!

لقد أُجبر الآخرون علىٰ الدخول في تلك الديانات ، واستخدموا في سبيل ذلك كل الوسائل المحرّمة ، من تحريق وتعذيب وتقتيل و. . . مصداق ذلك ما أورده (توماس آرنولد) :

(نُشرت الدعوة المسيحية في روسية علىٰ يد جماعة اسمها (إخوان السيف)!

(وفي النّروج قام الملك (أولاف ترايجفيسون) بذبح هؤلاء الذين أَبَوا الدخول في المسيحية ، أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم أو بنفيهم وتشريدهم ، وبهذه الوسائل نشر المسيحية في (فيكن) القسم الجنوبي من النروج بأسرها)!![1]

وما فعله الإسبان بالمسلمين في (محاكم التفتيش) يشيب لهوله ناصية الأطفال .

وعندما استعمر الأوربيون بلادنا العربية ، ماذا فعلوا؟!

اتّبعوا سياسة الأرض المحروقة ، وهدموا البيوت وأماكن العبادة ،

---

(١) الدعوة إلىٰ الإسلام : ٣١-٣٢ .

ونهبوا الثروات والخيرات والآثار والذهب و . . . ! !

لقد كان نشيد الغزاة الإيطاليين ، وهم يتّجهون لاستعمار ليبيا ١٩١١م :

(يا أماه! أتمّي صلاتك ولا تبكي ، بل اضحكي وتأمّلي ، ألا تعلمين أن إيطالية تدعوني ، وأنا ذاهبٌ إلىٰ طرابلس فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ، ولأحارب الديانة الإسلامية ، سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن ، وإن لم أرجع فلا تَبْكي علىٰ ولدك ، وإن سألك أخي عن عدم حزنك عليَّ فأجيبيه : إنه مات في محاربة الإسلام! !) .

ولقد ذبح الأمريكيون من الهنود الحُمر ما يقارب من (٦٠) مليون إنساناً! !

وعندما ألقوا علىٰ (هيروشيما) و(ناغازاكي) قنابل ذرية ، كانت النتيجة مقتل أكثر من (٢٠٠) ألف إنسان! !

وفي الحربين العالميتين حدث ما حدث ، وفي (البوسنة والهرسك) حدثت فظائع ومجازر لا مثيل لها ، وكذلك وفي (كوسوفو) و(كشمير) .

وفي بيت المقدس فعل الصليبيون بالمسلمين ما لا تفعله الوحوش الكاسرة ، فقد استباحوا المدينة أربعة أيام ، وقتلوا فيها ما يزيد عن (٧٠) ألف مسلم ، وخاضت خيول الفرسان في الدماء البريئة الطاهرة ، وهذا يدلّ علىٰ حقد أولئكم المجرمين .

واليوم ، تفعل إسرائيل مثل ذلك ـ بل وأكثر ـ ، وما حدث في : قبية ودير ياسين وصبرا وشاتيلا ، والحرم الإبراهيمي ، وجنين و . . . خير شاهد على ما نقول .

لكن هل فعل المسلمون مع الآخرين مثل ذلك؟

أبداً ، فالمسلمون ومنذ اليوم الأول للدعوة ، رفعوا لواء التخيير والحرية الدينية ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ولا تُجيز الشريعة الظلم أبداً ، حتىٰ مع الأعداء ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة :٨] .

ومصداق ذلك قول الرسول صلوات الله عليه ، فقد صحّ في سنن أبي داود قوله : « من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه ، أو كلّفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة » .

لكن ذلك أمراً نظرياً ، ونحن بحاجة إلىٰ وقائع وأحداثٍ عملية . . .

أجل !

فما أكثر ما حدثنا التاريخ عن وقائع عملية فيها الدلالة الواضحة علىٰ كيفية معاملة المسلمين للآخرين ، ومن ذلك مثلاً :

في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قام لجنازةٍ مرّت أمامه ، فقيل له : إنه غير مسلم ، فقال صلوات الله عليه : « أو ليس إنساناً؟ » .

وفي كتب السيرة أنه ﷺ كان له جار يهودي ، فكان إذا مرض عاده ، وأكل من طعامه ، وشرب من شرابه .

بل لقد تزوّج ﷺ (صفية بنت حيي) وهي ابنة أحد زعماء اليهود ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ

﴿حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة : ٥] .

ومن وصايا أبي بكر رضي الله عنه لأسامة بن زيد رضي الله عنه ومن معه من القادة : (لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وإذا مررتم بقوم فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له)[١] .

ومن وصايا علي رضي الله عنه : (. . . إذا هزمتموهم ، فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا علىٰ جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثّلوا بقتيل ، ولا تهتكوا ستراً ، ولا داراً إلا بإذن ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تعذّبوا النساء بأذىٰ ، وإن شتمنكم وشتمن أمراءكم ، واذكروا الله لعلكم تفلحون . .)[٢] .

ومرّ الفاروق عمر رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل وهو شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال : من أيّ أهل الكتاب أنت؟

فقال : يهودي .

قال : فما ألجأك إلىٰ ما أرىٰ؟

قال : أسأل الجزية والحاجة والسنّ ، فأخذ عمر رضي الله عنه بيده ، وذهب به إلىٰ منزله ، فرضخ له بشيء من المنزل ، ثم أرسل إلىٰ خازن

---

(١) تاريخ الإمام الطبري : ٣/ ٢٢٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٢/ ٢٢٧ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤/ ٢٤٧ .

بيت المال فقال : انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه[١] .

وهكذا عاش اليهود والنصارىٰ تحت راية الإسلام قروناً ، وما عرفوا غير التسامح والعفو والصفح ، والحوار بالحسنىٰ ، كل ذلك تطبيق لما في القرآن والسنة .

وعلىٰ كل مسلم أن يسارع لنيل الدرجات العلىٰ ، وذلك عن طريق التسامح والغفران ، قال تعالىٰ : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣ـ١٣٦] .

ولذلك كله ، اعترف المستشرقون والباحثون الغربيون والشرقيون بعظمة الإسلام وتسامحه مقابل تعصّب أعدائه والحاقدين عليه ، من ذلك قول توماس آرنولد :

(ومن أولىٰ الخطوات التي اتخذها محمد الثاني ـ محمد الفاتح ـ بعد سقوط القسطنطينية وإعادة إقرار النظام فيها ، أن يضمن ولاء المسيحيين ، بأن أعلن نفسه حامي الكنيسة الإغريقية ، فحرّم اضطهاد

(١) الخراج لأبي يوسف : ١٢٦ .

المسيحيين ، تحريماً قاطعاً ، ومنح البطريق الجديد مرسوماً يضمن له ولأتباعه ولمرؤوسيه من الأساقفة حقّ التمتّع بالامتيازات القديمة والموارد والهبات التي كانوا يتمتعون بها في العهد السابق ، وقد تسلّم جنّاديوس أول بطريق بعد الفتح العثماني من يد السلطان نفسه عصا الأسقفية التي كانت رمز هذا المنصب ، ومعها كيس يحتوي علىٰ ألف دوكة ذهبية . .)!![1]

ملكنا فكان العدل منا سجيةً ... فلمّا ملكتُمْ سال بالدّم أبطحُ

وحلَّلتمُ قتلَ الأسارىٰ وطالما ... غدونا عن الأسرىٰ نعفّ ونصفحُ

فحسبكمُ هذا التمايز بيننا ... وكل إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

* * *

(١) الدعوة إلىٰ الإسلام : ١٧١ .

الخاتمة

أحسن الله ختامنا أجمعين. . .

لقد تعرّض ـ وما زال ـ الإسلام إلىٰ ضربات متلاحقة وموجعة من الأعداء ، سواءً كان ذلك من الناحية العسكرية أم من الناحية النفسية أم من الناحية الاقتصادية و. . . ، وفي هذه الأيام يتعرّض الإسلام والمسلمون لمزيجٍ من تلك الضربات ! !

فهل يعني ذلك أن نعيش حالات اليأس والإحباط؟! وهل معنىٰ ذلك أن العرب والمسلمين لن تقوم لهم قائمة بعد اليوم؟ !

أبداً ، فالقرآن يؤكّد علىٰ وعد الله لهذه الأمة ، بأنه لا بدّ ناصرها ومستخلفها في الأرض ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

وكلما اشتدَّ الأزمات ، ونزلت بالأمة النوازل ، وتكالبت قوىٰ الشرّ بهدف القضاء. . . عليها. . . ، كلما اقتربت ساعة النصر والنجاة ، دليل ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

وقد حدثنا القرآن في أكثر من موضع عن وعد الله بإحباط مؤامرات الأعداء ، ودحض افتراءاتهم ، وسحق كل ما يمكرون ، قال الله تعالىٰ :

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٨-٩] .

وجاءت السنة الشريفة لتؤكد علىٰ حقيقة دامغة ، مفادها أنه لا بدّ للمسلمين أن ينتصروا علىٰ اليهود ، عاجلاً أو آجلاً ، مصداق ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقاتلكم اليهود ، فتُسلَّطون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودي ورائي ، فاقتله »(١) .

وفي رواية الإمام مسلم : « لا تقوم الساعة حتىٰ يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتىٰ يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي ، فتعالَ فاقتله »(٢) .

أما ما نراه اليوم ، من مجازر ومذابح ، وإجرام و . . . ، علىٰ أرض فلسطين الحبيبة ، فذاك أمرٌ يؤكّد لنا صدق نبوءة رسول الله ﷺ ، . . . بأن في الأمة الإسلامية ـ دائماً وأبداً ـ فئة مستمسكة بحبل الله ، تتمنىٰ الشهادة في سبيل الله ، مصداق ذلك قوله صلوات الله عليه : « لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الدّين ظاهرين ، لعدوّهم قاهرين ، لا يضرُّهم من خالفهم ، إلا من أصابهم من لأواءٍ حتىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك » .

قالوا : يا رسول الله ، وأين هم؟

---

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : رقمه (٥٩٢) .

(٢) صحيح الجامع الصغير ، رقمه (٧٤٢٧) .

قال : « بيت المقدس وأكناف بيت المقدس »[1] .

وقد مرّ علىٰ الأمة أمثال تلك المآسي ، بل ما هو أشدّ بكثير ، ابتداءً من موقف المشركين في العهد المكي ، ومروراً بحروب الردّة زمن أبي بكر رضي الله عنه ، . . . ثم الحملات الصليبية الحاقدة ، . . . . ثم الوحشية التتارية علىٰ الأمة ، وصولاً إلىٰ الاستعمار الحديث كله . . . . .

ومع كل ذلك كان الإسلام يخرج من تلك الأزمات رافع الرأس ، قوياً ، عزيزاً ، ويدلّ علىٰ ذلك انبعاث تلك الانتفاضة المباركة في فلسطين ، رغم كل التخاذل والضغط والإرهاب الصهيوني . . .

فالأمة تملك القوة البشرية ، والقوة الاقتصادية ، والقوة الروحية ، وما إلىٰ هنالك ، وفوق كل ذلك أنها مع الله سبحانه .

ولذلك ، نعتقد أن تلك المحن والمصائب ليست إلا باباً من أبواب رحمة الله ، حيث يختار من هذه الأمة شباباً وكهولاً ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، ليكونوا شهداء في سبيله ، فينالوا رضوانه وجنّته ، والمهمّ أولاً وأخيراً ، ألا نجعل الأعداء ينجحون في بثّ فكرة اليأس والإحباط ، ولنجعل شعارنا قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩ـ١٤٠] .

نسأل الله أن يجعلنا من المنضمين تحت لواء الجهاد في سبيله ، عسىٰ أن ننال الشهادة في سبيله ، إنه هو البر الرحيم : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

---

(١) صحيح الجامع الصغير : رقمه (٧٧٠٤) .

وصلىٰ الله علىٰ النبي محمد وآله وصحابته أجمعين ، ومن سار علىٰ الدرب إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

المصادر والمراجع

- النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي ، عبد الناصر حريز ، ط١ ١٩٩٧م ، مكتبة مدبولي ، مصر .
- إسرائيل : الدولة الخاطفة ، جون روز ، ط١ ١٩٩٠م ، دار الحمراء ، بيروت .
- الحقد الصهيوني في عناقيد الغضب ، عايدة سري الدين ، ط١ ١٩٩٦م ، دار الهادي ، بيروت .
- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، إسرائيل شاحاك ، ط١ ١٩٩٤ ، سينا للنشر ، القاهرة .
- همجية التعاليم الصهيونية ، بولس حنا مسعد ، ط١ ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- الإرهاب الصهيوني ، الدكتور محمد عمر الحاجي ، ط١ ٢٠٠٢م ، دار المكتبي ، دمشق .
- التلمود : تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، ط٦ ١٩٨٥ ، دار النفائس ، بيروت .
- عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام ، إسرائيل شاحاك ، ترجمة صالح سودام ، ط١ ١٩٩٥ بيسان ، بيروت .
- حقائق عن اليهودية ، الأرقم الزعبي ، ط١ ١٩٩٠ ، الدار المتحدة ، دمشق .

- غطرسة القوة ، يفجيني لوجو فودي ، ط١ ١٩٨٧ ، دار وكالة نوفوستي ، موسكو .
- إضافة إلىٰ بعض المقالات والجرائد والمجلات ، ذُكرت في حينها . . . .

* * *

المحتوى

من وحي التنزيل ٥
تمهيد ٧

الباب الأول

عنصريُّون حتى في معتقداتهم!!

الفصل الأول : جذور معتقداتهم ١٣
أ ـ العهد القديم (الكتاب المقدّس) ١٣
ب ـ التلمود ١٦
ج ـ بروتوكولات حكماء صهيون ١٨
الفصل الثاني : عقائدهم بين الحقائق والخرافات!! ٢٧
أ ـ مفهوم الله بالنسبة لهم ٢٨
ب ـ نظرتهم للأنبياء عليهم السلام ٢٩
ج ـ نظرتهم لمسألة البعث والحساب ٣٠

الباب الثاني

اليهود على رأس قمة الفساد الأخلاقي!!

الفصل الأول : اللفّ والدوران والتحايل صفات ملازمة لهم ٣٥
الفصل الثاني : علىٰ قمّة الفساد الأخلاقي!! ٤٣

الباب الثالث

القسوة والقتل والجرائم بعض صفاتهم!!

الفصل الأول : العنف والقتل من أصول عقائدهم ٥٥

الفصل الثاني : الواقع المعاش يؤكّد ذلك ٦٣

نماذج من الجرائم الرهيبة والفظيعة التي ارتكبها الصهاينة بحقّ العرب والمسلمين!! ٦٨

الباب الرابع

هكذا كان حالهم ، فكيف كان حالنا؟!

الفصل الأول : هكذا كان حالهم ـ وما زال ـ!! ٧٧

الفصل الثاني : فكيف كان حالنا؟ ٨٥

نماذج فريدة من التسامح الإسلامي مع الآخرين ٨٧

الخاتمة ٩١

المصادر والمراجع ٩٥

المحتوى ٩٧

* * *